فقه النساء

في

الصيام

إعداد

أبي عبد الرحمن عادل بن سعد

الدار الذهبية

رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٤١٣/ ٢٠٠٦ م

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد

ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فلقد اهتم الإسلام بالمرأة اهتماما عظيما، ولم لا، وهي الأم والأخت والبنت والزوجة، وإن المرأة المسلمة التي يريدها الإسلام هي المتعلمة المثقفة التي تتلقى العلم النافع وتنشره بين مثيلاتها؛ قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦]، قال علي بن أبي طالب ﷺ: «علموا أنفسكم وأهليكم الخير»[(١)].

ونحن بهذه السلسلة نسهم في تعليمهن الخير فإن نشر العلم هو أقرب القربات إلى الله عز وجل نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا هذا العمل وأن ينفع به، وأن يجعلنا من الذين يعملون بما يعلمون والله الموفق.

أبو عبد الرحمن عادل بن سعد

---

(١) أثر صحيح: أخرجه الحاكم (٤/ ٤٩٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وهو كما قال.

خير الشهور عند الله

أختاه!! إنه رمضان شهر المغفرة شهر الرحمة شهر تتنزل الرحمات منه.

أختاه!! إنه شهر إقالة العسرات ومغفرة السيئات، شهر يحبه الله ويحب العمل فيه، شهر: يتسابق فيه العاملون يتنافسون ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦].

أختاه!! إنه رمضان شهر التوبة شهر المغفرة شهر القرب من الله عز وجل بعد طول غياب.

أختاه!! إنه رمضان شهر تصفد فيه الشياطين، وتفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وينادي مناد من السماء يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر.

من لم يعد في رمضان فمتى يعود؟ ومن لم يعد في رمضان فمتى يعود؟ ومن لم يئوب في رمضان فمتى يئوب؟ ومن لم يترك المعصية وينتقل من حزب الشيطان إلى حزب الله ومن معسكر الضالين إلى معسكر الطائعين في رمضان فمتى ينتقل؟ ومن لم يرعو في رمضان ويتوب ويئوب ويعود فمتى يعود؟

قل لي بربك كيف للإنسان أن يرجع إلى الله وهو لا يستغل

أوقاتا فاضلة وأزمنة شريفة بل للأسف أصبحت هذه الأزمنة الشريفة والأوقات الفاضلة عند بعض الناس -إن لم يكن عند كثير من المسلمين- أصبحت منارا للنزول بالمعصية والسخط والبعد عن الله عز وجل فأراد أعداء الله أن يتهيأ المسلمين فيها ما والله يندى له الجبين ويسخط رب العالمين سبحانه وتعالى.

أيتها الأخوات المسلمات: إنه رمضان، رمضان الذي تهفوا إليه النفوس ويحبه المؤمنون ويتسابق إليه الطائعون، رمضان الذي كم سيعود علينا سنة أو سنتين أو عشرين أو ثلاثين قد لا يدرك الإنسان في عمره كله ثلاثين رمضان فإن لم يعف له فمتى يعفى له.

رمضان موسم تزود الطاعات موسما يبارك الله تعالى فيه في الأعمال ويبارك الله فيه في الأعمار، فيه ليلة كألف شهر أكثر من ثلاث وثمانين سنة عبادة وقيامها وطاعتها ما يُحرم والله منه إلا المحروم .

أيتها الأخت المسلمة أنت التي ركعتي وسجدتي لله يا مؤمنة يا مسلمة يا طاهرة يا عفيفة يا من أوصى بها المصطفى ﷺ بقوله: **«استوصوا بالنساء خيرا»**[1] هل يليق بك يا من

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٥٣)، ومسلم (١٤٦٨) عن أبي هريرة.

ملكتي كل هذا أن تكوني وسيلة من وسائل الشيطان اللعين بالطبع، والله لا وألف لا.

أيتها المسلمة: هل تعلمي أن الله ينظر إليكِ ويراقبك في كل زمان ومكان فهل ترضين أن يراكِ الله تفعلين ما نهاكِ عنه وخاصة في سيد الشهور تخرقِ العبارات وتتساقط الدمعات كلما سمعتي صوت المؤذن يتزامن مع صوت الأغاني التي تتلهفين على سماعها أم يذوب قلبي وأنا أراكِ وقد اتخذتِ السوق متنفسا لكِ وكلما شعرت بالضيق أسرعتي إلى حجابكِ الذي لا يرضاه الله لكِ ولا رسوله وتبدين به أجمل مما أنتِ عليه وتهرعين إلى السوق كم وكم أحترق عندما تُدعين إلى قراءة القرآن وتَدَّعين ضيق الوقت فوقتك مليء بمواعيد الحفلات والسهرات والقنوات الفضائية والأغاني الغرامية أما القرآن فليس في جدولك كم أذوب وأذوب ويذوب قلبي تحرقا ولكن اسمحي لي أن أقول لكِ تذكري، تذكري كم ستعيشين في هذه الدنيا ستون سنة مائة ألف سنة ثم ماذا ثم موت ثم بعث وحساب فإما إلى الجنان وإما إلى النيران.

أختي تيقني أن الموت آتٍ، وأن ملك الموت كما تعداكي

إلى غيرك فهو في الطريق إليكِ تخيلي نفسك وقد نزل بكِ الموت وجاء الملك فجذب روحك من قدميك. أختي تذكري ظلمة القبر ووحدته وضيقة ووحشته وهول مطلعه أختي تذكري يوم توضع الموازين وتتغير الصحف كم في كتابك من زلل وكم في عملك من خلل!

تذكري يوم يقال لكِ هيا اعبري على الصراط تذكري يوم يناديك المنادي باسمك بين الخلائق يا فلانة بنت فلان هيا إلى العرض على الله فتقومين أنت ولا يقوم غيرك تذكري حينها ضعفك وشدة خوفك وانهيار أعصابك وخفقان قلبك فوالله إنك لا تقوين على عذاب الله أفلا تصبرين على طاعة الله هذه الأيام القليلة واللحظات السريعة لتفوزي بالفوز العظيم وتتمتعي بالنعيم المقيم.

أختاه!! اسمحي لي أن أذكر لك تلك البشارة لمن زلت أقدامها في أوحال المعاصي وحضيض الذنوب وقيعان السيئات فتابت وأنابت وإلى الله استجابت فاغتسلت في بحور دموع الندم وتعطرت بزفرات الحسرة والألم فتلقاها ربها وهو فرح بها مع غناه عنها فأدناها من بعد أن أقصاها وأعطاها من بعد أن حرمها وأحبها من بعد أن أبغضها فانتقلت من ديوان

المذنبين إلى سجل الطائعين ومن دار المعذبين إلى دار المتقين المنعمين فهنيئا لها يوم تابت مما أتت قبل أن يصرخ الناعي ماتت فليكن رمضان بدايتك ولتصومي عن الذنوب قبل أن تصومي عن الطعام والشراب أختي أريد أن أرى تغير حياتك جعلكِ الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أيتها المسلمة: إن رمضان فرصة للتوبة والعودة إلى الله عز وجل ومن لم تتب في رمضان فمتى تتوب؟ ومن لم تعد في رمضان فمتى تعود؟

ها هو رمضان قد أقبل شهر الرحمة والمغفرة شهر تنزل الرحمات فيه القلوب تلين، وفيه الأعين تدمع وفيه الحسنات تكثر وفيه السيئات تقل وفيه تقفل أبواب النيران وتفتح أبواب الجنان فالله أعلم هل نحن من الداخلين. أسأل الله أن لا يحرمنا فضله. ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

أختي! أيتها المسلمة! أيتها المباركة! إننا في شهر رمضان يجب أن نستشعر بهذا الشهر فرصة للتوبة والعودة إلى الله فباب التوبة مفتوح وتكفير السيئات في هذا الشهر مضاعف ومضاعف.

كيف لا وأنت إذا صومت إيمانا واحتسابا وقمتي إيمانا واحتسابا وقمتي ليلة القدر إيمانا واحتسابا فهذه ثلاث فرص لكي يغفر الله لكِ سيئاتكِ ويكفر زلاتك ويمحو خطاياكِ كم عندنا من الذنوب والمعاصي. كم نحن نذنب بالليل والنهار.

كم نحن نخطئ بالليل والنهار. وربنا يغفر الذنوب جميعا إنه سبحانه وتعالى غفور رحيم يحب توبة عبده وهو غني عنه يحب توبة عبده وهو غني عنه ويفرح بتوبة عبده وهو غني عنه يفرح بتوبة أمته إذا عادت إليه مستغفرة باكية نادمة عائدة إليه.

نعم إن الخطأ يقع فيه كل الناس ومن منا ما أساء قط ومن له الحسنى فقط لكن العيب كل العيب والخسارة كل الخسارة أن يستمر الإنسان على خطئه ويستمرئوه وتذهب من قلبه هيبة الجبار سبحانه وتعالى وتصبح المعصية تنادي أختها فتقول: أختي، أختي حتى يسقط الإنسان في حمقة الشر والعياذ بالله ولا يكون مصيره إلا إلى نار جهنم والعياذ بالله لكن

باب التوبة مفتوح.

قال وهيب بن الورد: بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهي تقول وتنادي مولاها: يا رب ذهبت اللذات وبقيت التبعات. يا ري ذهبت اللذات وبقيت التبعات. يا رب سبحانك وعزتك إنك لأرحم الراحمين يا رب أما لك عقوبة إلا النار؟ يا رب أما لك عقوبة إلا النار؟ ثم بكت واستعبرت فقالت لها صاحبتها: يا أُخيَّه. قد دخلت بيت ربك اليوم فأمني وظني خيرا بربك.

فقالت: والله ما أرى هاتين القدمين -وأشارت إلى قدميها- والله ما أرى هاتين القدمين أهلا للطواف حول بيت ربي. فكيف أراهما أهلا بأن أطأ بهما بيت ربي وقد علمت إلى أين مشتا؟ أقصد إلى الذنوب والمعاصي ثم بكت في محاسبة صادقة مع النفس وفي رجعة إلى الله عز وجل.

أختاه!! إن رمضان موسم التوبة موسم الأوبة والعودة إلى الله عز وجل بل هو موسم التغيير فأنتِ تغيرين حياتك اليومية في طعامكِ وشرابكِ ومناملكِ فتصبحين تأكلين في وقت لا تأكلين فيه كوجبة السحور والإفطار وتصومين عن طعام تَعَوَّدْتِهِ وتنامين في وقت غير الوقت الذي تعودتِ أن تنامي

فيه، فليكن هذا الشهر كما تغيرت فيه عادتك أن تتغير فيه حياتك وانتقال من معسكر الشر إلى معسكر الخير ومن معسكر العاصين إلى معسكر الطائعين فإني أُنبه أختي الكريمة أُنبه في هذه الجلسة وأُنبه في هذه الكلمة على بعض الذنوب التي تستمرؤها المرأة ويستمرؤها الإنسان وتكون عادة له ودينا له رمضان فرصة للتغيير رمضان فرصة لتغييرها رمضان فرصة لتربية النفس من هذه الذنوب.

ومن هذه السيئات تأخير الصلاة عن وقتها فإن كثيرا من النساء إلا من رحم الله منهن من لا تصلي وليس بيننا وبينها خطاب تلك التي لا تصلي فهي كافرة إن تركت الصلاة عمدا حتى خرج وقتها -والعياذ بالله- وهي غير مبالية وهذا حال كثير من الرجال والنساء في هذا الزمان إلا من رحمه الله.

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين والمسلمات.

لكن خطابي مع تلك المرأة المسلمة التي تصلي ولكنها تصلي بغير حرص وبغير وقتها.

فتجد أن الصلاة هي آخر اهتماماتها تفكر في كل شيء، في عمل البيت، في رضا الزوج، في رضا الأولاد، في شغل البيت، في إعداد الطعام، في إعداد الشراب، في نظافة

بيتها، ثم الصلاة.

ووالله إن هذا لمن الخذلان؛ لأن الصلاة هي عماد الدين وهي أهم الأعمال على الإطلاق ولا بارك الله في عمل قطعته الصلاة بل إن ربك سبحانه وتعالى هو الذي يناديك سبحانه وتعالى ليؤذن المؤذن لتقتربي من الله لتصلي له سبحانه وتعالى ولتناجيه ولتقفي بين يدي ملك الملوك سبحانه وتعالى، أفيجدر بك أن تجعليها آخر اهتماماتك؟

ومنهن من لا تصلي حتى يخرج الوقت أو يكاد أن يخرج وتجعلها في آخر اهتماماتها، وفي الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام عن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه كما في البخاري وغيره أنه قال عليه الصلاة والسلام حينما سئل عن أحب الأعمال إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»[1].

إن المؤمنة التقية البرة التي ترجو الله والدار الآخرة تتلهف إلى هذه الصلاة وتنتظرها فإذا سمعت الأذان سمعته وهي بين يدي الله عز وجل متطهرة محجبة خاشعة القلب منكسرة العين والقلب ترجو جواب ربها وتصلي الصلاة على ما أراد

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٤، ٥٦٢٥)، ومسلم (٨٥).

سبحانه وتعالى.

إنه للأسف تجد كثير من النساء عندهن تهاون كثير في الصلاة فتجدها لا تقيم حدودها ولا تقيم أركانها ولا فرائضها بل لا تحسن القراءة بل لا تكون في اهتمامها وإن صلتها، صلتها بعجلة وبسرعة شديدة لا تعلم ما صلت ولا ما تركت ومنهن من تجعل الصلاة هي آخر الأعمال فتجدها تتعب فهي تقوم بعمل البيت كله وإذا جاءت الصلاة صلت جالسة - سبحان الله- تصلي جالسة وتترك ركنا من أركان الصلاة وهو القيام مع القدرة قالت: ما هي القدرة؟

أما تستطيعين أن تقومين للأكل والشرب والعمل أما تستطيعين أن تقومي للنظافة لزوجك ولولدك ولا تستطيعين أن تقومي لله عز وجل هذا من الخلل فإني أحذرك أختي المسلمة وأدعوك دعاء صادف إلى أن تستغلي رمضان في إقامة الصلاة في وقتها فاستغلي هذا واجعلي لنفسك جدولا أن لا تأتي الصلاة إلا وأنت في مصلاك وحبذا أن يكون مصلاك في مكان مخدعك أي في غرفة نومك فإن هذا أحب إلى الله وأرغب ويا حبذا أن تكوني في ذلك المكان محجبة متطهرة متوجهة إلى الله بقلب صادق.

قبل الصلاة تقرئين ما تيسر، ثم تؤدين النافلة القبلية، ثم تصلين بخشوع وبحضور قلب ويا حبذا أن يكون معك بناتك فكم والله من امرأة مسلمة قائمة مصلية لكنها لا تهتم بأمر البنات فتجد البنت تبلغ الخامسة عشرة أو السادسة عشرة وما ركعت لله ركعة وما اتجهت إليه سبحانه وتعالى مع أن الواجب أن الأم هي المسئولة عن تربية بناتها وأولادها على الصلاة مسئولية مشتركة مع والدهم الأم لها دور عظيم وكم في المسلمات من امرأة صالحة لكن جعلت الصلاة ديدنها فكانت تصلي بالليل وبالنهار.

والواقع ومما نعلم من نساء أهل الخير والفضل منهن إذا صلت نسي أهل البيت وجودها فهي لا تكاد أن تعرف أنها بالبيت لطول قيامها ولطول سجودها وركوعها وقراءتها للقرآن ومنهن من تتحمل المشاق مع أبنائها وبناتها من أجل أن يقوموا للصلاة فتوقظ أبناءها حتى تخرجهم إلى الباب وحتى يذهبوا إلى المسجد وتوقظ بناتها للصلاة فيصلون ويقيمون تلك هي المرأة الصالحة فاجعلي من رمضان فرصة لأن تراجعي أمرك في الصلاة فإنها إن صلحت، صلحت وسائر العمل وأن فسدت سائر العمل والعياذ بالله.

فاحذري أن تكوني مفرطة في الصلاة فقد جاء رمضان فهو فرصة والله لتدارك ما فاتك من العمر ولتعجيل التوبة والرجوع إليه سبحانه وتعالى.

أيتها المرأة المسلمة: إنه رمضان أختاه إنه رمضان شهر قراءة القرآن وشهر القيام فلتعودي إلى الله عز وجل بعد طول إياب وتعودي إلى مصلاك تقومين بالليل وتصلين وكم نحن نفتقد رجالا ونساء قيام الليل طوال العام وأصبحنا لا نقوم إلا في رمضان ومن يقوم في رمضان قليل وقليل.

انظروا إلى أسواق المسلمين وإلى شوارع المسلمين والتراويح تقام فكم من الشباب والشابات والرجال والنساء يملئون الأسواق وهن مسلمات لكن الله المستعان.

لقد كان السلف رحمهم الله رجالا ونساء يقومون الليل لا يفترون وكانوا في عبادة وطاعة وقربى وإني والله قد حاولت أن أختصر وأن أقرأ بعض سير الصالحات فعجبت لكثرة تلك السير سير في العبادة والطاعة والقيام ولعلنا نأخذ من بعض تلك السير في قيامهم وفي صلاتهم وعبادتهم وقربهم من الله عز وجل.

كانت الأمة الصالحة هنيدة رحمها الله إذا مضى ثلث الليل أو نصفه أيقظت زوجها وأولادها ومواليها لقيام الليل في كل ليلة ليس في رمضان فقط وكانت تقول لهم قوموا فتوضئوا وصلوا فستغبطون أي ستفرحون بكلامي هذا فكانوا يقومون ويصلون وكان هذا دأبها وعادتها حتى ماتت فلما ماتت رأى زوجها في منامه قائلا يقول له إن كنت تحب أن تتزوجها هناك أي في الجنة فاخلفها في أهلها بمثل فعلها فكان زوجها يفعل مثل ما كانت تفعل في الليل وظل على هذا الحال حتى وافاه الأجل ومات فرأى ابنها الأكبر أن قائلا يقول له في المنام إن كنت تحب أن تلحق بدرجة أبويك في الجنة فاخلفهما في أهلهما بمثل عملهما الله أكبر فكان الابن الأكبر يصنع كصنيع أمه وأبيه بالليل ولم يزل كذلك حتى مات فكان الناس يسمون أهل تلك الدار القوامين -القوامين رجالا ونساء- تلك هي حال السلف.

وعن السري رحمه الله قال: دخلت سوق النخاسين أي سوق بيع العبيد والإماء فرأيت جارية ينادى عليها بالبراءة من العيوب.

اسمعي معي أيتها الأخت المسلمة لهذه الجارية المملوكة

التي نور الله عز وجل قلبها أسأل الله أن ينور قلوب الجميع قال فرأيت جارية ينادى عليها بالبراءة من العيوب فاشتريتها وانصرفت بها إلى المنزل فلما صرنا في الدار عرضت عليها الطعام فقالت لي -اسمعي ماذا قالت- والله يا مولاي ما رأيت أحدا في دارنا أكل نهارا قط -الله أكبر- والله ما رأيت أحدا في دارنا أكل نهارا قط إنها كانت عند قوم كل عام عندهم رمضان كل الزمان عندهم رمضان تقول نحن لا نعرف الأكل بالنهار مطلقا لا في رمضان ولا في غيره أي إنهم كانوا يواظبون على الصيام فلما كان العشاء أتيتها بطعام فأكلت منه ثم قالت يا مولاي أبقيت لك خدمة؟ -أي تريد مني عمل- فقلت لا ، فقالت: فدعني لخدمة الأكبر فدعني لخدمة مولاي الأكبر قلت أي كرامة قال فانصرفت إلى غرفتها لتصلي فيها وصليت أنا العشاء الآخرة ثم ركدت هذا الرجل ركد والجارية في شغلها - ولما مضى من الليل ثلثه ضربت الباب علي فقلت لها ما تريدين يا جارية فقالت يا مولاي أما لك حظ من الليل؟ فقلت لها لا فمضت عني وعادت إلى صلاتها فلما مضى نصف الليل عادت فضربت علي الباب فقلت: لها ما تريدين؟

فقالت: يا مولاي قام المتهجدون إلى وردهم فقلت لها: يا

جارية أنا بالليل خشبة لا أستطيع القيام وبالنهار جلبة -أي أطلب الرزق- فقالت: يا ويلاه يا ويلاه من كان هذا حاله شغله في النهار الدنيا وفي الليل النوم فقالت: يا ويلاه ثم عادت إلى صلاتها فلما بقي من الليل الثلث الأخير ضربت الباب علي ضربا عنيفا .

وقالت: يا مولاي أما دعاك الاشتياق إلى مناجاة الملك الخلاق؟ أما دعاك الاشتياق إلى مناجاة الملك الخلاق؟! قم خذ لنفسك مكانا فقد سبقك الخدام فقم أنا خادمة وعبدة وأسبقك إلى جنات النعيم قم خذ لنفسك مكانا فقد سبقك الخدام فهيج مني كلامها خاطرا فقمت وأسبغت الوضوء، وركعت ركعات في ظلام الليل، ثم بحثت عنها فوجدتها ساجدة لربها وسمعتها تقول في سجودها ومناجية مولاه تعالى اللهم بحبي لك إلا غفرت لي اللهم بحبي لك إلا غفرت لي فلما كان بعد ذلك قلت لها ومن أين علمت أنكِ تحبيه فقالت يا مولاي لولا محبتي له ولولا محبته لي ما أنامك وأقامني بين يديه فقلت لها: اذهبي فأنت حرة لوجه الله العظيم فدعت لي ثم خرجت وهي تقول: هذا العتق الأصغر وبقي العتق الأكبر هذا العتق الأصغر وبقي العتق الأكبر العتق الأكبر من النار

أسأل الله أن يعتق رقاب الجميع من النار.

إن الملوك إذا شابت عبيدهم في رفقهم عتقوهم عتق أبرار
وأنت يا رب أولى بذي كرم قد شبت في الرق فاعتقني من النار

هذه سيرة تلك الفاضلة المؤمنة الجارية التي كانت عبدة صادقة لله عز وجل قائمة لله عليكن أيها النساء أين نساء المسلمين من هذه السير؟! أين نساء المسلمين من هذه السير؟!.

أين تقضين الليالي من ليالي رمضان أفي القيام؟ أفي مناجاة الملك العلام أم في الأسواق وفي الملهيات والمغريات الله المستعان.

وعن خالد الوراق رحمه الله أنه قال كانت لي جارية شديدة الاجتهاد في الطاعات فدخلت عليها يوما فأخبرتها برفق الله ورحمته وقبوله يسير العمل فبكت ثم قالت يا خالد إني لآمل من الله تعالى آمالا لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها تقول أنا حينما أعبد وأطيع ليس سوء ظن بالله وإنما أملي في الله كبير لو تحمله الجبال ما حمله كما ضعفت عن حمل الأمانة وإني لأعلم أن في كرم الله مستغاث لكل مذنب ولكن كيف لي بحسرة السباب.

فقال خالد وما حسرة السباب فقالت والدموع تترقرق في مقلتيها غداة الحشر إذا بعث من في القبور وركب الأبرار نجائب الأعمال فاستبقوا إلى الصراط وعزة سيدي لا يسبق مقصر مجتهدا أبدا أي والله وعزة سيدي لا يسبق مقصر مجتهدا أبدا حبا المجد حبوا ثم قالت أم كيف لي بموت الحزن والكمد إذا رأيت القوم أي الصالحين يتسابقون إلى الجنان وقد رفعت أعلام المحسنين وجاز الصراط المشتاقون إلى الله تعالى.

ووصل إلى الله المحبون وخلفت مع المسيئين المذنبين ثم بكت رحمها الله ثم قالت يا خالد انظر لا يقطعك قاطع عن سرعة المبادرة بالأعمال فإنه ليس بين الدارين دار أخرى يدرك العباد فيها ما فاتهم من طاعة الله تعالى.

فويل ثم ويل لمن قصر عن خدمة سيده ومولاه وما معه إلا الآمال فهلا كانت الأعمال توقظه إذا نام البطالون نعم أختي المسلمة تلك سير الصالحات القائمات القانتات أين هن هذه الأيام إن النساء فيهن خير كثير وهن أرق قلوبا وأُرب من الله عز وجل وعملهن أيسر عملا لكنهن في أغلب الأحيان بعيدات عن الله إلا ما رحم الله إنهن أكثر أهل النار أسأل الله أن يحرم وجوه الحاضرات والسامعات.

أختي المسلمة إنه رمضان. رمضان شهر الخلوة بالحبيب سبحانه وتعالى شهر تخلو فيه المرأة بربها عز وجل فتدخر عنده سبحانه وتعالى أعمالا ليوم الحسرة يوم القيامة.

عن إبراهيم القرشي قال كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر رحمها الله تكون نهارها صائمة فإذا أقبل عليها الليل قامت في محرابها تناجي ربها فنادت بصوت حزين قائلة: رباه، رباه هدأ الليل واختلط الظلام وآوى كل حبيب إلى حبيبه وخلوتي بك أيها المحبوب أن تعتقني من النار وخلوتي بك أيها المحبوب أن تعتقني من النار.

إن العتق من النار في هذا الشهر كثير وكثير ولله عتقاء من النار في هذا الشهر أسأل الله أن يعتق رقابنا من النار في هذا الشهر الكريم أختي المسلمة إن المرأة المسلمة القانتة الخاشعة ليلها ونهارها طاعة لله عز وجل وقربة فلا تغفل فقد تقولين ما هذا القول وما هذا الكلام أتريدنا أن ننقطع عن الدنيا وأن نصبح باكين ونمسي باكين ونصبح صائمين ونمسي قائمين.

أقول والله ولو فعلنا فما أدينا شكرا لمولى سبحانه ولا حق عبادته سبحانه فمن حقه سبحانه وتعالى أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر فهو الذي أمرنا وهو

الذي خلقنا وهو الذي رزقنا وهو الذي أعطانا وهو الذي هدانا وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس فله الحمد سبحانه وتعالى أولا وآخرا وظاهرا وباطنا له الحمد في الأولى والآخرة له الحمد حتى يرضى وله الحمد إذا رضي.

أختي المسلمة والله لو قطعت الليالي والأيام في طاعته لكان والله الفوز العظيم والنجاة والسعادة وربنا سبحانه وتعالى يقبل اليسير من العمل سبحانه وتعالى مع أنه الغني عنا وعن الناس أجمعين.

أختي المسلمة إننا ونحن نقول هذا ونذكر قصص أولئك وتلك المؤمنات الصالحات التقيات البارات نستغرب ونعجب كيف حصل لهم هذا. وكيف تيسر لهم؟ نقول هذا نعم لكثرة مشكلات الدنيا وشواغلها هذه الأيام فالمرأة المسلمة قد أشغلت بكل شيء أشغلت بتوافه الأمور وأشغلت بما لا ينفع وأشغلت بما لا يسرها في الآخرة وأن تراه في ميزانها ثم بعد ذلك ندعي أنه بقي عندنا وقت للدين أو بقى عندها وقت لمرضاة رب العالمين.

أقول إن الشغل الحقيقي هو طاعة الله عز وجل إن المرأة المسلمة أرق قلبا وإني أخاطبك أيتها المرأة المسلمة لعلمي أنك

مؤمنة تقية بإذن الله قد رضعت التوحيد وعشت عليه وأسأل الله أن يميتني وإياك عليه.

أقول وأنت مؤمنة تقية بارة يكن قلبك خاشعا لله باكيا منه سبحانه وتعالى لتنزل من عينك دمعات حرات عسى أن تكفر الذنوب والخطيئات وعسى أن يغفر الله تعالى بها الزلات وكان هذا هو سيرة أمهات المؤمنين وقصصهم في ذلك كثير.

قال القاسم محمد رحمه الله غدوت يوما وكنت إذا غدوت بدأت بعمتي عائشة رضي الله عنهما أسلم عليها فغدوت يوما إليها فإذا هي تصلي الضحى وهي تقرأ قوله تعالى ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الطور: ٢٧].

وتبكي وتدعو وتردد الآية وتبكي فكنت أنتظرها أريد أن أسلم عليها حتى مللت من الانتظار وهي على حالها من البكاء والدعاء فلما رأيت ذلك فذهبت إلى السوق وقلت في نفسي أفرغ من حاجتي ثم أرجع إليها فذهبت فقضيت حاجتي من السوق وفرغت منها ثم رجعت إلى عائشة فإذا هي رضي الله عنها على حالها الذي تركتها عليه تردد الآية وتبكي وتدعو ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ تلك هي أخبار أمهات المؤمنين أيتها المرأة المسلمة المباركة.

إن أبواب الخير قد تيسرت فأين الداخلون أين الذين يلجون أين الذين يريدون الله والدار الآخرة.

أختاه!! إنه رمضان شهر القرب من الله عز وجل شهر القيام والصيام القيام الذي يرزق أعلى الدرجات وهو شرف المؤمنين وكم من امرأة صالحة ادخرت عند الله عملا صالحا وخبيئة لا يعلمها أحد.

تلك زبيدة المرأة الصالحة التي كانت زوجة لهارون الرشيد وأجرت عين زبيدة المشهورة في مكة ولها من الأعمال الصالحة ما هو كثير لما ماتت رئيت في المنام فقيل لها يا زبيدة ما فعل الله بك ما أعطاك من الأجر وقد أجريت على المسلمين عين زبيدة في مكة المكرمة فقالت والله ما نفعتني عين زبيدة فإنها كانت من أموال المسلمين قال: فما الذي نفعك بم غفر الله لكي؟

قالت: والله ما غفر الله لي إلا بركعتين في الليل كنت أقوم فأركعهما على سطح قصر هارون الرشيد الله أكبر ركعتين خبيئة بينها وبين الله عز وجل أنجتها أقول إن النساء القائمات الصائمات كثير والحمد لله رب العالمين والقصص من الواقع كثير.

يخبرني أحد الإخوة يقول وجدته كبيرة في السن قد بلغت من السن عتيا يقول ما رأيتها في آخر الليل منذ أن عرفتها إلا قائمة تصلي بين يدي الله عز وجل يقول وقد لا تستطيع أن تقوم لعملها فهي تحتاج إلى الخدمة لكن إذا جاءت الصلاة قامت وصفت قدميها بين يدي الله عز وجل ذاك هو العمل المرجو عنده سبحانه وتعالى.

أما الصيام فإن الصيام فضله عظيم ولن أستطيع أن أوفي الموضوع حقه في قضية الصيام وأنتم تعلمون أجر الصيام .

فيكفي قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي الصحيح الذي أخرجه البخاري وغيره أن الله عز وجل يقول: «**كل عمل بن آدم له الحسنة بعشرة أمثالها إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**»[١] أي خالصا له سبحانه وتعالى .

وأجره غير محدود فأجره لا يستطيع أن يحسبه حاسب له سبحانه وتعالى .

وفي البخاري ومسلم يقول عليه الصلاة والسلام: «**من صام يوما في سبيل الله بعد الله بينه وبين النار سبعين خريفا**»[٢]

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٨٣)، ومسلم (١١٥١).
(٢) أخرجه البخاري (٢٦٨٥)، ومسلم (٢٦٨٥).

معشر المؤمنات إن الصوم جنة كما أخبر عليه أفضل الصلاة والسلام فيجب أن تتدربي وأن تتعلمي وأن تهذبي نفسك في الصيام هأنت اليوم تصومين عن الطعام والشراب والشهوة مخافة من الله ورغبة فيما عنده ومراقبة له سبحانه وتعالى أبعد رمضان تفطرين على ما حرم الله أو في ليالي رمضان تفطرين على ما حرم الله يا من صمتِ عن المباحات حق لك والله أن تصومي عن المحرمات يا من أرضيتي ربك بالصيام حينما أمرك به والله الذي أمرك أن تتركي المنكرات والمعاصي والسيئات.

استغلي هذا الشهر في تعليم نفسك وتدريبها على الطاعة وعلى الصيام عن المحرمات واجعلي هذا الشهر شهر تغيير كما ذكرت وتغيري من حالك وتغيري من عملك وتنتقلي من معسكر الشر إلى معسكر الخير أسأل الله أن يثبتني وإياك على الحق أيتها المسلمة لعلي أذكرك بأعمال في رمضان أعمال قد تغفلين عنها وهي ذات أجر عظيم عند الله عز وجل.

أختاه!! إننا في رمضان الناس أهل الإيمان والإسلام صائمون فهل استغليت هذا الشهر المبارك في إفطار الصائمين إن تفطير الصائم له أجر عظيم عند الله عز وجل فهل فكرت في يوم من الأيام أن تفطري صائما وهل احتسبت عند الله ما

تقومين به من عمل وخدمة في مطبخ بيتك وأنت تعدين الطعام لزوجك أو لأخواتك أو لأبنائك هل احتسبت ذلك عند الله؟ والله لو احتسبتيه لما ضاع عنده سبحانه وتعالى.

فوالله ما من عمل تقومين به وما من بصلة تقشرينها ولا من عمل تعملينه إلا إذا احتسبتيه فهو في ميزان حسناتك يوم القيامة ثم أنبهك أختي المسلمة على عمل بسيط نرجو من إخواننا المسلمات أن ينتبهن إليه أن تفطير الصائمين ليس مطلوبا من الرجال فقط لا بل منك أيتها المرأة المسلمة وقد تقولين أنا زوجة في بيت رجل أو بنت في بيت والد لا أملك أمرا أقول والله فرص الخير متوفرة وكثيرة هل فكرت في خادمتك وأنتي تفطرينها إن هذا أجر عنده سبحانه وتعالى وأنت تفطرين صائمة أم فكرت في حارس عمارتك أو فكرت في خادمك أو في سائق البيت أو في جيرانك أو في الفقراء والمساكين في حيك.

أقول: أو حتى من يفطر في المسجد من المسلمين هل فكرت أن ترسلي لهم جزءا من طعام بيتك ومن فطور بيتك ومن فطور أولادك وعيالك أقول هذا عمل سهل ولكن والله مفرط فيه كثير من الناس.

إن المرأة المسلمة يجب أن تنتبه إلى هذا فإن الناس اليوم يحتاجون إلى الطعام ويحتاجون إلى طعام البيت أكثر وأعظم وكم من إنسان غريب يأكل من المطعم وفرق بين أكل المطعم وأكل البيت تطعمينه من أكل بيتك ومن طعامك وقوتك ولك أجر عند الله عز وجل.

أختي المسلمة إن من الأمور التي تنتبهين إليها في هذا الشهر الكريم الصدقة والإنفاق فإن رسول الله ﷺ كان أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان عليه الصلاة والسلام وأفضل صدقة عند الله صدقة رمضان.

ويجتمع لك في رمضان إطعام الطعام والصيام والقيام وهذا بشري لك من فعل هذا أن يدخل الجنة بسلام كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام فحري بك أن تتصدقي وأن تكن صدقتك صدقة خفية لله عز وجل.

ثم أقول لك أختي المسلمة عليك في شهر رمضان أولا أن تبدئي بنفسك أن تتصدقي عن نفسك أولا فافتحي دولاب ملابسك وانظري كم فيه من الثياب كم فيه من الأنواع وكم من المسلمين وكم من المسلمات من لا تجد أن تستر عورتها ومن لا تجد من مالها حتى تنفق على نفسها وعلى أولادها

أقول والله لو أخرجت النساء ما زاد في بيوتهن من الملابس ملابسهن وملابس الرجال وملابس الأطفال لحصل بذلك خير كثير وكفاية لكثير من عوائل المسلمين الفقراء فهل فكرت أن تخرجيه.

إنني لأعجب أن تبقى بيوت المسلمين ودواليب بنات المسلمين مكدسة بالثياب والفقراء ينتظرون وقد جربت هذا في يوم من الأيام حملت كيس من الأكياس تصدق به بعض الناس لأحد الفقراء والله لا إله إلا هو لما رآه وكأنما رأى أكبر غنيمة لم؟ لأنه لا يجد شيئا ثم سألته بعد ذلك ماذا فعلت قال والله جزاكم الله خيرا لقد لبست أمي ولبس والدي ولبس ولدي ولبست زوجتي ولبست أنا وهذا الذي أخرج إنما قد كان من الأمور التي لا تنظر إليها بل كان مصيرها إلى الرمي والعياذ بالله.

وهناك ما يحتاجها والله كثير فهل فكرت أختي المسلمة في هذا العمل عمل بسيط ثم لا تقدمي لله عز وجل أسوأ ما عندك فإنه سبحانه وتعالى قد يحب ما تقدمي من أجود مالك كما قال سبحانه وتعالى ﴿ **لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ** ﴾[آل عمران: ٩٢].

فهل أنفقت مما تحبين فهل أخرجت من ثيابك التي أعددتها لك أنت لله عز وجل عسى أن تكسي يوم القيامة

وهل أخرجت من مالك لله عز وجل إن النساء يجب عليهن الصدقة لأنهن أكثر أهل النار كما قال عليه الصلاة والسلام فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال للنساء «**تصدقن تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**» -والعياذ بالله- فقلن لم يا رسول الله؟ قال: «**تكفرن العشير وتكثرن اللعن**»[1].

وأقول لك أختي المسلمة تصدقي عسى أن يخرجك الله من النار وعسى أن يحجبك الله من النار وعسى أن يحرم وجهك على النار ونسأل الله أن يحرم وجوه الجميع على النار، تصدقي، تصدقي من مالك بل تصدقي من مال زوجك إن كان يرضى وأنا أظن أن المسلمين جميعا يرضون تصدقي وهذا من الغنيمة التي لا يشعر بها الزوج تصدقي بلقمة أو لقمتين أو باقي طعامك أو ما بقي من شرابك أو ما بقي من نفقتك أو نفقة أولادك أو ما زاد عن احتياجك تصدقي فإن في ذلك خير عظيم هذا عمل مهم جدا والمرأة أعظم معين على الصدقة فإنه

(١) أخرجه البخاري (١٣٩٣)، ومسلم (٧٩) عن عبد الله بن عمر.

والله إذا كانت المرأة بارة ومحسنة فإنها والله تفتح أبوابها إلى الخير.

واسمعي معي أيتها المسلمة اسمعي معي أيتها الموفقة إلى قصة امرأة صالحة كانت عون لزوجها على الصدقة تلك أم الدحداح رضي الله عنها عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزل قول الله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾[البقرة: ٢٤٥].

قال الصحابي الجليل أبو الدحداح يا رسول الله أيريد الله تعالى منا القرض فقال عليه الصلاة والسلام «نعم يا أبا الدحداح يريد أن يدخلكم الجنة به».

الله أكبر هذا هو الثمن فقال أبو الدحداح أرني يدك يا رسول الله فناوله ﷺ يده فقال يا رسول الله إن لي حديقتين - اسمعي اسمعي أيتها المرأة المسلمة ماذا يتصدق به يتصدق بماله يتصدق بما يملك يتصدق بحديقته بزرعه- إن لي حديقتين إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية من ضواحي المدينة والله لا أملك غيرهما قد جعلتهما قرضا لله تعالى الله أكبر والله ربح البيع قد جعلتهما قرضا لله تعالى فقال رسول الله علية الصلاة والسلام «اجعل إحداهما لله والأخرى دعها معيشة لك

ولعيالك».

فقال فأشهدك يا رسول الله أني قد جعلت خيرهما لله تعالى وهو حائط فيه ستمائة نخلة الله أكبر ستمائة نخلة كلها في سبيل الله عز وجل فقال رسول الله ﷺ **«إذن يجزيك الله تعالى بها الجنة»**.

فانطلق أبو الدحداح حتى إذا جاء إلى أم الدحداح رضي الله عنها وهي مع صبيانها في الحديقة تدور حول النخل حديقتها وحديقة زوجها ما تملك من مال ما تملك من مستقبل ما تملك من تأمين مستقبلها ومستقبل أولادها فأنشد يقول قال قصيدة عسى أن لا تغضب عليه فقال لها:

هـداك ربي سـبل الرشاد إلى طـريق الخـير والسداد

ديـني مـن الحائط بالوداد فقـد مضى قرضا إلى التناد

أقرضـته لله عـلى اعتماد بـالطوع لا مـن ولا ارتداد

إلا رجـاء الضعف في المعاد فارتحـلي بالـنفس والأولاد

والـبر لا شـك خير الزاد قدمـه المـرء إلى المعـاد

ماذا قالت رحمها الله ماذا قالت وقد ضيع مستقبلها نقول اليوم ماذا قالت وقد باع بستانها ماذا قالت وهي تخرج منه وهي تجفف دمعها وتخرج من حائطها ماذا قالت رحمها الله ورضي

عنها قالت أم الدحداح: ربح بيعك وبارك الله لك فيما اشتريت ثم أجابته أم الدحداح قائلة:

بشـــرك الله بخـــير وفـــرح مـــثلك أدى مـــا لديه ونصح

قـــد مـــتع الله عـــيالي ومنح بالعجوة السوداء والزهو والبلح

والعبد يسعى وله ما قد قدح طـــول الليالي وعليه ما اجترح

ثم أقبلت على صبيانها تنفض ما في أكمامهم من بلح وتمر ثم تحولت إلى الحائط الآخر رحمها الله ورضي عنها[1] تلك هي المرأة المسلمة.

تلك هي المرأة المسلمة التي تنفق مالها وتخرج منه لله عز وجل.

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٤٩٨٦)، والطبراني في الكبير (٣٠٠/٢٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٢٤): رواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقات ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

وأخرجه أحمد (١٤٦/٣)، وابن حبان (٧١٥٩)، والحاكم (٢/ ٢٠) والطبراني في الكبير (٧٦٣/٢٢) عن أنس بن مالك، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٢٣): رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

امرأة أخرى وهي زوجة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ورضي الله عنها وقد كانت امرأة لسيد من سادات المسلمين وأحد العشرة المبشرين بالجنة دخل عليها في يوم من الأيام وهو يريد أن ينام فلما أراد أن ينام وجدت أنه كئيبا حزينا يتقلب على فراشه ولا يستطيع أن ينام .

فقالت: رحمك الله أبا محمد رحمك الله أبا محمد ما الذي أصابك؟ لم أنت مهتم؟ لم أنت في غم؟ فقال يا زوجتي قد أعطاني سبحانه وتعالى مائتي ألف درهم لا أجد أين أصرفها -الله أكبر يهمه أن يأتيه المال ونحن يهمنا أن نبحث عن المال فكان الجواب الشافي عندها الجواب الشافي الكافي عندها- قالت: رحمك الله قم فوزعها على فقراء المسلمين فما بات تلك الليلة إلا وصرها في صرر ووزعها على فقراء المسلمين وبدأت بالأقارب ثم قال رحمه الله: الحمد لله الحمد لله الذي جعل لي من أهل بيتي من يعينني على طاعته.

فهلا أعنت زوجك أيتها المسلمة على طاعة الله عز وجل وعلى الصدقة وعلى التقرب له سبحانه وتعالى.

أذكر من الواقع امرأة فقد رزق الله زوجها برزق فأراد أن يخرجه لله عز وجل لكنه اصطدم برغبات زوجته وطلباتها

وطلبات الأولاد وهو مقبل على موسم فدخل على زوجته وهو مغتم ثم قال لقد رزقني الله تعالى برزق وأنا والله كنت محتسبا هذا الرزق عنده سبحانه وتعالى وقد أردت أن أخرجه لله عز وجل فما تقولين فقد رزقت بهذا فقالت له يا زوجي العزيز يا زوجي العزيز الفاضل لا ترجع في هبتك لله عز وجل وأنفقه في سبيل الله فوالله ما عند الله خير وأبقى وأنا أصبر وأحتسب والرزق منه سبحانه وتعالى قال الرجل فأنفقت المال فعوضني الله سبحانه وتعالى خير منه وعوضني في زوجتي خيرًا ففرحت والله وتمسكت بها فإنها كانت زوجة تعينني على طاعة الله عز وجل.

المرأة المسلمة لها أثر عظيم في الصدقة تحث المزكين تحث ولدها وزوجها على الإنفاق وتنفق في سبيل الله .

وقد أخبرنا أحد المشايخ أن هناك امرأة موظفة تعمل معلمة وأن مالها من حين أن دخلت وراتبها كله لله عز وجل تأخذ راتبها في آخر الشهر ثم تنفقه جميعا في مرضاة الله عز وجل وتعيش على ما يعطيها زوجها وتعيش على الكفاف ومالها كله قد أكرمته لله عز وجل ربح البيع إي والله.

أختي المسلمة إنه رمضان فهلا كففت عن الشتم والسب

واللعن أقول هذا لأن نساء المسلمين اليوم إلا من رحم الله قد أطلقن ألسنتهن فيما لا يحل كغيبة ونميمة ولعن وسب وشتم وفاكهة مجالسهن إلا من رحم الله في الغيبة والنميمة وأكل لحوم الناس بالباطل أقول أيتها المسلمة رمضان صمت فيه عن الطعام وعن الشراب فلا تفطري على ما حرم الله «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[1].

احفظي لسانك واستغلي وغيري من حالك كما أنك تحفظين لسانك من الصباح حتى المساء فاحفظيه في المساء احفظيه فلا تجرحي مسلما ولا تتكلمي في عرض مسلم ولا تأكلي لحم مسلم أو مسلمة واجعلي ذلك كله طاعة لله وقربة له واشغلي نفسك في طاعة الله عز وجل وعلى ذكره وقراءة القرآن.

ثم أيتها المسلمة إنه رمضان أختاه إنه رمضان شهر قراءة القرآن فكم لقراءة القرآن في جدولك من حساب كم مرة تختمين القرآن في رمضان كم ساعة تقرئين في اليوم وقد تكون

(١) سبق تخريجه.

قائلة أنا معلمة أو موظفة أو ربة بيت أنفق وقتي كله في النهار في الطبخ وفي التعب وفي العمل ثم في الليل في تربية الأولاد ومذاكرة لهن وفي حاجة زوجي ثم متى أقرأ القرآن؟

أقول والله إن الموفقة تجد العمل والله إن الموفقة تجد الوقت بعد صلاة الفجر ساعة أو ما يقاربها تقرئين فيها جزءًا أو جزأين بعد صلاة الظهر تقرئين فيها جزءا أو جزأين في الليل تقرئين فيه جزءًا أو جزأين ولكن أين الموفقون؟ أين المشمرون أين من تعمل أقول أختي المسلمة فإنه مما يجب إن ينتبه إليه.

أختاه!! إنه رمضان شهر الغفران شهر العتق من النيران ليس شهر السوق والتسوق وللأسف فإنه رمضان عند الناس اليوم وفي أغلب الأوقات وفي أغلب الأحيان إنما هو شهر التسوق وها نحن نراهم اليوم نرى أحوال المسلمين عجبا فقبل رمضان النساء في سوق والرجال في سوق أما النساء فإنهن في أسواق الأثاث يغيرن من أثاثهن ويبدلن ويشترين أغراض المطبخ وأواني المطبخ وأواني الغسيل والرجال في أسواق المواد الغذائية يكنزون كأنهم ما يأكلون إلا في رمضان كأنهم سيقدمون على مجاعة.

وقد روي عن امرأة من السلف وقد كانت جارية ثم بيعت

إلى رجل في أول رمضان فلما دخلت البيت وجدت أن أهل البيت يستعدون بالمآكل والمشارب والمطاعم فقالت لهم لم هذا كله؟ قالوا جاء رمضان فقالت لهم أنتم لا تصومون إلا في رمضان نحن نشعر بهذا لأننا لا نصوم إلا في رمضان أما أهل الإيمان وأهل التقوى في رمضان عندهم هو كل العام.

هذا حال المرأة المسلمة قضوا رمضان وفي أيامه الأولى اهتمام بالأثاث وبالتغيير وبأغراض المطبخ ثم إذا انتصف الشهر أو ما زاد فانظر إلى أحوال المسلمات أقول من ينزل إلى أسواق المسلمين يرى والله عجبا العشر الأواخر التي هي كان عليه الصلاة والسلام كان يحيي فيها ليلة ويوقظ فيها أهله ونساء المسلمين وأمهات المؤمنين يعتكفن في العشر الأواخر كلها ونساء المسلمين يعتكفن في الأسواق إلا من رحم الله.

ويا ليت أن المرأة تنزل للسوق مرة واحدة قد تقول قائلة تحرم السوق أقول لا ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

تذهب المرأة إلى السوق محجبة كما يريد الله الحجاب الشرعي مع وليها مع ولي أمرها وإن استعفت خير لها فإنه والله خير للمرأة أن لا تراها الرجال ولا يروها ووالله لن تنقلب

الدنيا ولن تتغير الأحوال ولن ينهدم العالم إذا لم تنزل السوق وإذا تركتِ زوجك يختار لك فإنه والله أسعد لك وأحسن حظًا ولكن النساء اليوم تقول لا تعرفوا أيها الرجال تنزل نحن فإذا نزلت تنزل مرة لا تنزل ألف مرة اليوم تنزل لتأخذ لفة على السوق كله تنظر للسوق تقول هذا الموديل الجديد وهذا الموديل القديم وما كان في السنة هذه وما كان في السنة الماضية ثم اليوم الثاني تنزل لتختار اليوم الأول للاستكشاف والاستطلاع واليوم الثاني لتختار ثم اليوم الثالث تدعو الجارات والقريبات والزميلات ويتوعدون في السوق من أجل أن تختار ليس لزوجها فقط بل لزوجها وزوج زميلاتها وزوج أهلها زوج أقاربها وهأنتم ترون أن الليموزينات تنزل منها الأربع والخمس من النساء عجيب والله أمر النساء.

ثم انظر إلى حال النساء في السوق كثير من النساء يخرجن غير محجبات تخرج إما باللثمة وإما بالحجاب المخصر وإما بما والله يفتن فهي تفتن وتفتن ثم هي تقلب نظرها في أعين الرجال ثم إذا دخلت عند البائع حدثته وحادثته وتكلمت معه بل وأرادت منه أن ينزل لها من السعر ومن أجل أن يخفف لها من السعر تقول له بكلام لطيف وبكلام جميل بصوت خفيف وفيه دلال الله

يخليك انقص لنا علشان خاطري سبحان الله وما هو خاطرك أنت حتى تطلبين منه كيف يقدر خاطرك وهو غريب عنك ولا يحل لك ثم وقد قال لي هذا أحد الأخوة يقول: إن المرأة تقول: أنزل السوق أشتري بسعر أرخص مما يشتري الرجل ولو نزلت السوق أعرف كيف أجعله ينقص من السعر.

قلت: والله على حساب عرضها وشرفها.

أصـــون عرضي بمالي لا أبدده   لا بارك الله بعد العرض في المال

تتكلم المرأة مع البائع ثم تقول هذا ما هو سعودي هذا هندي أم غير ذلك سبحان الله أليس رجلا وكم والله من المآسي وتأتينا من القصص عجبات وكم من امرأة وقعت في الفاحشة في السوق بسبب هذا العمل ونحن لا نريد أن نظهر هذا وإلا والله هناك قصص تشيب رءوس الولدان ثم تنزل المرأة في سوق والولد في سوق والبنت في سوق وقد يكون الزوج في سوق والجميع في أسواق ألهذا رمضان.

أختاه!! إنه رمضان شهر العبادة والقرآن ليس شهر الأسواق ليس موسما والله للتنزه في الأسواق والذهاب والإياب

والعجب كل العجب أني في يوم من الأيام أردت أن أنزل السوق فاخترت يوم قلت لا أجد فيه أحدا حتى أنصرف عن هذا الأمر وعن النساء فاخترت موعدًا بعد الفجر ما يقارب الساعة الثامنة فوالله لقد نزلت السوق فوجدت النساء بل والله والأعجب من ذلك أني رأيت شبابا وشابات صائمين وصائمات يغازلن بعضهن في السوق في نهار رمضان أين الصيام.

أختي المسلمة أين رمضان أين رمضان أين تهذيب النفس هل هذا ما أراد الله هل لهذا فرض الصيام لعلكم تتقون حتى ولو نوقشت المرأة حتى لو كانت بعض النساء الذي فيهن خير لو نوقشت في أمر السوق قالت من يأتيني بغرضي وهل الدنيا تنقص إذا لم يأت غرضك لم ينقص من إيمانك هل ينقص من شرفك هل ينقص من عزك لا والله بل شرفك وعزك أن تبقي في بيتك فيأتيك الخير لكن بغير هذا الطريق.

ثم أقول أيتها المسلمة أيتها المباركة شهر رمضان شهر القيام وتذهبون إلى المساجد وفي ذلك خير كثير لكن خير للمرأة أن تبقى في بيتها وأن تصلي في مخدعها ومن أرادت الخروج يجب أن تخرج وهي محجبة غير متطيبة ولا متعطرة.

والله إنه لعجب أن نرى في أشرف الأماكن وفي أفضل الأوقات وفي شهر رمضان في بيت الله الحرام نرى عجبا من النساء فتلك التي تنزل في غير حجاب وتلك التي تنزل في حجاب مخصر وتلك التي تخرج .

ووالله إن هذا لمن أعجب ما نرى أن بعض النساء والله يلبسن ثيابا كأنها ثياب غرف النوم عجب أمر النساء.

أقول يجب على المرأة وجوبا إذا أرادت أن تنزل إلى المسجد أن تكون خاشعة لابسة ثيابا محجبة لا تتطيب ولا تتعطر ولا تزاحم الرجال أما أن تقول أنزل إلى الحرم أو أنزل إلى المسجد ثم تكسب السيئات ولا تنال الحسنات وبعض النساء إذا دخلت المسجد لا تصلي وإنما تجعل المسجد مكانًا للسواري.

وقال لي أحد الأخوة ممن يشرفون على بعض المساجد يقول والله لو تدخل المسجد بعد كل صلاة تراويح مصلى السيدات لترى فيه عجبا تجد بقايا الشاي والقهوة والفستق والمكسرات ما شاء الله أهذا هو قيام رمضان.

أين المرأة التي تقوم بين يدي الله باكية خاشعة ففي النساء كثير ولكننا ننبه عن الخطأ والخلل وعسى أن يغفر الله عز وجل الزلل.

أختاه!! إنه رمضان فرصة للعودة إلى الله والرجوع إليه سبحانه وتعالى والتوبة له سبحانه وتعالى وتكفير الذنوب والسيئات واجعلي من رمضان فرصة لأن يغفر الله لك ذنبك وتذكري وأنت صائمة تركتِ الطعام والشراب تذكري ذنبا من الذنوب فعلتيه في خلوة من الناس.

ثم قولي يا رب إن صومي هذا اليوم أجعله تكفيرا عن هذه المعصية وأنت تقومين بين يدي الله عز وجل تذكري ذنبا وقعت فيه بمعصية الله .

قولي يا رب إني واقفة بين يديك بعد أن كنت واقفة بين يدي الشيطان وفي معاصيه أسألك إلا أن تغفر لي وتكفر عني ذنبي وخطيئتي فهو سبحانه وتعالى غفار الذنوب وهو سبحانه وتعالى يستر العيوب.

نسأل الله كما ستر لنا عيوبنا في الدنيا أن يغفرها لنا يوم القيامة.

أختي المسلمة هذا هو رمضان وهذه بعض الأمور التي ينبغي أن تنتبهي لها في رمضان.

الصيام وأحكامه

تعريف الصيام:

لغة: الإمساك.

شرعا: قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: إمساك مخصوص في زمن مخصوص من شيء مخصوص بشرائط مخصوصة.

قال العلامة العثيمين: هو التعبد لله سبحانه وتعالى بالإمساك عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. [الممتع - ٦/ ٣١٠].

قلت: ولفظ التعبد يفرق به بين الممتنع عن الطعام والشراب والجماع فقط بلا نية وبين من نوى، وهو ضابط جيد.

أدلة وجوب الصيام:

١- من الكتاب: قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى

لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٢- من السنة: قال رسول الله ﷺ: «**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان**» [متفق عليه أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب بني الإسلام على خمس].

٣- **الإجماع**: أجمعت الأمة على وجوب صيام رمضان على المسلمين وأن من أنكر وجوبه كفر

حكم تارك الصيام:

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان من غير عذر أنه شر من الزاني ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه، ويظنون به الزندقة والانحلال. وقال شيخ الإسلام رحمه الله: إذا أفطر في رمضان مستحلا لذلك وهو عالم بتحريمه استحلالا له وجب قتله، وإن كان فاسقا عوقب عن فطره في رمضان [مراتب الإجماع -

ابن حزم – ٧٠].

الحكمة من مشروعية الصيام:

١- أن فيه تضييقا لمجارى الشيطان في بدن الإنسان فيقيه غالبا من الأخلاق الرديئة ويزكي نفسه.

٢- فيه تزهيد في الدنيا وشهواتها وترغيب في الآخرة.

٣- فيه باعث على العطف على المساكين والإحساس بأحوالهم.

٤- فيه تعويد النفس على طاعة الله جل وعلا بترك المحبوب تقربا لله

جملة من آداب الصيام

بعض الآداب العامة

إن لكل عبادة آدابا وأحكاما ؛ وهذه جملة من آداب الصيام قال رسول الله ﷺ: «الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم – مرتين – والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها» [متفق عليه أخرجه البخاري كتاب الصوم باب فضل الصوم برقم: ١٨٩٤]. قوله: «الصيام جنة» زاد سعيد بن منصور عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد «جنة من النار» وللنسائي من حديث عائشة مثله وله من حديث عثمان بن أبي العاص «الصيام جنة كجنة أحدكم من القتال» ولأحمد من طريق أبي يونس عن أبي هريرة: «جنة وحصن حصين من النار» وله من حديث أبي عبيدة ابن الجراح «الصيام جنة ما لم يخرقها» زاد الدارمي «بالغيبة» وبذلك ترجم له هو وأبو داود، وقد تبين بهذه الروايات متعلق هذا الستر وأنه من النار، وبهذا جزم ابن عبد البر. وأما صاحب «النهاية» فقال: معنى كونه جنة أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات.

وقال القرطبي: جنة أي سترة، يعني بحسب مشروعيته، فينبغي للصائم أن يصونه مما يفسده وينقص ثوابه، وإليه الإشارة بقوله: «**فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث إلخ**»، ويصح أن يراد أنه ستره بحسب فائدته وهو إضعاف شهوات النفس، وإليه الإشارة بقوله: «**يدع شهوته إلخ**»، ويصح أن يراد أنه سترة بحسب ما يحصل من الثواب وتضعيف الحسنات.

وقال عياض في «**الإكمال**»: معناه سترة من الآثام أو من النار أو من جميع ذلك وقال ابن العربي: إنما كان الصوم جنة من النار لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات.

فالحاصل أنه إذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساترا له من النار في الآخرة. وفي زيادة أبي عبيدة بن الجراح إشارة إلى أن الغيبة تضر بالصيام، وقد حكى عن عائشة، وبه قال الأوزاعي: إن الغيبة تفطر الصائم وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم. وأفرط ابن حزم فقال: يبطله كل معصية من متعمد لها ذاكر لصومه سواء كانت فعلا أو قولا [المحلى - ابن حزم - (٤ / ١٧٧)]، لعموم قوله: «**فلا يرفث ولا يجهل**» ولقوله في الحديث الآتي بعد أبواب «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» والجمهور وإن

حملوا النهي على التحريم إلا أنهم خصوا الفطر بالأكل والشرب والجماع [الفتح – (٤ / ٥٩٥)]». قال النسائي: قال أبو عبيدة سمعت رسول الله ﷺ يقول الصوم جنة ما لم يخرقها [النسائي – كتاب: الصيام باب: ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصائم برقم: ٢٢٣٣ . ترقم أبو غدة].

والرفث: الكلام الفاحش وكذا الجماع، والجهل: الصياح والسفه.

ويكون خلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك في الآخرة للحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ وفيه: **«والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك»** قال الإمام العز بن عبد السلام: – رحمه الله – مثل المجاهد يثعب جرحه دما؛ اللون لون دم والريح ريح مسك.

والصيام اختص به الله تعالى لأن فيه سرية؛ وأن مداره على القلب وقيل انفرد بمعرفة مقدار ثوابه وبضعف حسناته حيث أن باقي الأعمال الحسنة بعشر إلى سبعمائة ضعف أما الصيام فهو لله تعالى يثيب عليه بغير تقدير.

وإن من الأحاديث التي ترهب من عمل الذنوب في نهار رمضان قوله ﷺ: **«رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»** وقوله ﷺ: **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»** [رواه الإمام أحمد والدارمي وابن ماجه واللفظ له في كتاب الصيام - باب ما جاء في المباشرة للصائم برقم: ١٦٩٢]. فمغبون من صام ولم يكتب له شيء من الأجر.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»**.

فضل الصيام

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا**» [متفق عليه وأخرجه البخاري في كتاب الصيام الجهاد والسير - باب فضل الصوم في سبيل الله - برقم: ٢٨٤٠].

عن عامر بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء**» [أخرجه الإمام أحمد والترمذي في كتاب الصوم عن رسول الله - باب الصوم في الشتاء. برقم: ٧٩٧. قال أبو عيسى هذا حديث مرسل عامر بن مسعود لم يدرك النبي ﷺ وهو والد إبراهيم بن عامر القرشي الذي روى عنه شعبة والثوري، ترقيم شاكر].

عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال حدثني أبو حازم عن سهل ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد**» [متفق عليه - أخرجه

البخاري في كتاب الصيام - باب: الريان للصائمين برقم: ١٨٩٦، ترقيم: عبد الباقي].

فضل شهر رمضان

عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» [متفق عليه - أخرجه البخاري في كتاب الصيام باب هل يقال شهر رمضان.. برقم: ١٨٩٩].

عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

متى يبدأ وجوب الصوم

ويبدأ صيام شهر رمضان بدخوله وذلك بشهادة عدل ثقة قوى البصر ويكفى إخباره بذلك لما روي عن ابن عمر قال: «تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته فصامه وأمر الناس بصيامه» [أخرجه أبو داود والدارمي].

أو بإكمال عدة شهر شعبان ثلاثين يوما لأن الشهر لا يزيد

عن ثلاثين لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال» إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين»

ويبدأ صيام كل يوم بطلوع الفجر الصادق وهو أشعة أفقية تخرج من الشمال للجنوب ويزيد نورها ولا يقل، وإذا دخل الفجر يجب على الصائم الامتناع عن الطعام والشراب. أما ما يفعله بعضهم من الامتناع قبل عشرة دقائق أو أكثر فإنه بدعة منكرة كما أفتى بذلك سماحة الوالد الشيخ ابن باز والعثيمين. ويستمر إلى دخول وقت صلاة المغرب لقوله ﷺ: «**إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ها هنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم**» [أخرجه البخاري - كتاب الصوم - باب متى يحل فطر الصائم].ومن أفطر في أحد أيام رمضان قبل دخول وقت المغرب بغير عذر فقد أتى كبيرة عظيمة، قال النبي ﷺ في الرؤيا التي رآها: «**حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة، قلت: ما هذه الأصوات ؟ قالوا: هذا عواء أهل النار، ثم انطلق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دما، قال: قلت: من هؤلاء ؟ قال: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم**» أي قبل وقت الإفطار[صحيح الترغيب ١/٤٢٠].

أهل الصيام

يجب الصيام على كل مسلم عاقل بالغ قادر مقيم، ولا يجب على الصغير ويصح منه [قيده بعض العلماء بالمميز والذي عمره سبع سنين والصحيح أن يصح ولو كان عمره أقل من سبع ما دام يدرك ويفهم الخطاب، وأقصد بفهم الخطاب أن يقال للطفل ستترك الأكل والشراب حتى يحبك الله الذي أنعم علينا ورزقنا فيفهم هذا والأطفال بالجملة يفهمون مثل هذه المعني خاصة من تربوا على هذا]. وله أجر الصيام على الصحيح - ولوالديه أجر التعليم والتربية والحث على الصيام - ولا يصح من مجنون ولا شيخ خرف ولو صاماه، ولا يجوز من حائض ولا نفساء.

من يجوز لهم الفطر وأحكامهم

١- المسافر:

وهو من فارق البنيان بنية السفر ويجوز له الفطر إذا عزم عزما أكيدا على سفره قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ

فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] والعلة في الفطر السفر وليست المشقة فكل سفر يجوز فيه الفطر ولو كان سفرا مريحا بالطائرة أو بغيرها.

ومسألة متي يفطر الصائم فيها خلاف والراجح هو ما ذكرنا وهو أنه يبدأ من حيث عزم على السفر للأحاديث والآثار التالية:

أولا: ما أخرجه الترمذي وغيره عن محمد بن كعب أنه قال أتيت أنس بن مالك في رمضان وهو يريد سفرا وقد رحلت له راحلته ولبس ثياب السفر فدعا بطعام فأكل فقلت له سنة قال سنة [قول الصحابي من السنة كذا دليل على الرفع مثل أمرنا أو كنا نفعل على عهد رسول الله]. ثم ركب»، قال ابن العربي في العارضة: هذا الحديث صحيح ولم يقل به إلا أحمد.

أما علماؤنا فمنعوا منه، وأما حديث أنس فحديث صحيح يقتضي جواز الفطر مع أهبة السفر لكن بقي الكلام في قوله

إنها سنة هل يقتضي أن ذلك مقتضى الشرع والدليل أنه حكم رسول الله ﷺ لاحتماله، والصحيح أنه يقتضي به لأن قول أنس هي سنة يبعد أن يراد به اجتهادي وما اقتضاه نظري فلم يكن بدا من أن يرجع إلى التوقف.

ثانيا: ما رواه أبو داود وغيره عن جعفر ابن جبر قال: **«كنت مع أبي بصرة الغفاري صاحب النبي ﷺ في سفينة من الفسطاط في رمضان فرفع ثم قرب غداه قال جعفر في حديثه فلم يجاوز البيوت حتى دعا بالسفرة قال اقترب قلت ألست ترى البيوت قال أبو بصرة أترغب عن سنة رسول الله ﷺ قال جعفر في حديثه فأكل»**.. وقال الشوكاني في النيل: وهذان الحديثان يعني حديث أنس وحديث عبيد بن جبر يدلان على أنه يجوز للمسافر أن يفطر قبل خروجه من الموضع الذي أراد السفر منه والحق أن قول الصحابي من السنة ينصرف إلى سنة الرسول ﷺ، وقد صرح هذان الصحابيان بأن الإفطار للمسافر قبل مجاوزة البيوت من السنة

ثالثا: ما أخرجه أبو داود وغيره عن منصور الكلبي» أن دحية بن خليفة ﷺ خرج من قرية من دمشق مرة إلى قدر قرية عقبة من الفسطاط وذلك ثلاثة أميال في رمضان ثم إنه أفطر

وأفطر معه ناس وكره آخرون أن يفطروا فلما رجع إلى قريته قال: والله لقد رأيت اليوم أمرا ما كنت أظن أني أراه إن قوما رغبوا عن هدي رسول الله ﷺ وأصحابه يقول ذلك للذين صاموا ثم قال عند ذلك اللهم اقبضني إليك» قال العلامة المحدث الشيخ ناصر الدين وهو قول ابن عبد البر والقرطبي - رحمهم الله - ومن خلال هذه الآثار الثلاث يظهر جليا لكل منصف أن الفطر في السفر يكون قبل الخروج من البلد وذلك لمن أراد الفطر، حيث إن الصحابة الثلاث ذكروا أنه سنة وحكمه الرفع يقينا.

وأيهما الأفضل الفطر أم الصيام ؟

فيه خلاف قال بعض العلماء الأرفق به هو الأفضل فأيهما شاء فعل؛ ولكن القول بأن الفطر أفضل قول قوي جدا - وهو الأقرب - لما رواه الإمام أحمد في مسنده - رحمه الله - عن نافع عن ابن عمر قال: قال: رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته**» وهذه رخصة من رخص الله، وهو اختيار الإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية وسماحة العلامة عبد العزيز بن باز - رحمهم الله -، وذهب

الظاهرية إلى بطلان صيام من صام لظاهر الآية» فعدة من أيام أخر» وظاهر الآية يوافق مذهبهم؛ ولكن لا معول عليه لما ثبت أن النبي ﷺ صام في السفر وفعله حجة قاطعة؛ وليس خاصا به فقد صام معه ابن رواحة رضي الله عنه كما سيأتي.

وقلنا بجواز الأمرين لما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ صام في السفر فقد أخرج البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: **«خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة».**

ويحرم الصيام على من خشي عليه الهلاك أو من شق عليه الصيام وفي مثل هذا ورد النص الصريح فقد أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ: **«خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام فقال: أولئك العصاة أولئك العصاة - وفي رواية أخرى - وزاد فقيل له إن الناس قد شق عليهم الصيام وإنما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء بعد العصر».** والحديث الترمذي»

ليس من البر الصيام في السفر» وهذا فيمن شق عليه.

قال أبو عيسى: قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«ليس من البر الصيام في السفر»** واختلف أهل العلم في الصوم في السفر فرأى بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أن الفطر في السفر أفضل حتى رأى بعضهم عليه الإعادة إذا صام في السفر واختار أحمد وإسحاق الفطر في السفر وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم إن وجد قوة فصام فحسن وهو أفضل وإن أفطر فحسن وهو قول سفيان الثوري ومالك بن أنس وعبد الله بن المبارك. وقال الشافعي وإنما معنى قول النبي ﷺ ليس من البر الصيام في السفر وقوله حين بلغه أن ناسا صاموا فقال أولئك العصاة فوجه هذا إذا لم يحتمل قلبه قبول رخصة الله فأما من رأى الفطر مباحا وصام وقوي على ذلك فهو أعجب إلي.

٢- المريض:

يجوز للمريض الفطر إن كان لا يستطيع الصيام وحصل له مشقة بالصيام، أو أخبره طبيب عالم بالطب ولو غير مسلم - والطبيب المسلم الأمين أولى من غيره - أنه إن صام زاد عليه المرض أو يخشى عليه من الهلاك فلا يجوز له الصيام عند جمع

من العلماء لما أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قضى «أن لا ضرر ولا ضرار» وقال ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته» ولابد للمريض من قضاء الأيام التي فاتته إذا شفاه الله تعالى. وفي حكم المريض المرضع والحامل.

أما إن كان المريض ممن لا يرجى زوال مرضه فيطعم فقط عن كل يوم مسكينا وكذا الشيخ والشيخة قال تعالى: «فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» أخرج البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا» .

قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله - والمغمى عليه حكمه حكم المجنون والمعتوه فإن استرد وعيه لا قضاء عليه إلا إن كان الإغماء مدة يسيرة كاليوم أو اليومين أو الثلاثة على الأكثر فلا بأس بالقضاء احتياطا وإما إن طالت المدة فهو كالمعتوه لا قضاء عليه، وإن رد الله عقله عليه يبتدئ العمل.

قلت: هو كما قال الشيخ الإمام المغمى عليه حكمه حكم المعتوه فليس بمكلف والقول بقضاء اليومين والثلاثة قول لطيف وإلا لو قيل لا قضاء عليه لأنه حال التكليف لم يكن مخاطبا قول قوي جدا. ولعله من مقتضى النظر أن من أجريت له عملية جراحية وخدر لساعات طويلة جدا أو وقع تحت تأثير المخدر لأيام أن حكمه حكم المغمى عليه، وهذا بخلاف السكران أو من استعمل المخدرات فهو مخاطب بالشرع.

ولا يجوز للمكلف أن يفطر لكونه عاملا لكن إن لحق به مشقة عظيمة اضطرته إلى الإفطار في أثناء النهار فإنه يفطر بما يدفع المشقة ثم يمسك إلى الغروب؛ ويقضي ذلك اليوم الذي أفطره.

وقال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: أما أصحاب الأعمال الشاقة فإنهم داخلون ضمن المكلفين، وليسوا في معنى المرضى والمسافرين فيجب عليهم تبيت نية صوم رمضان بأن يصبحوا صائمين ومن اضطر منهم للفطر أثناء النهار فيجوز له أن يفطر بما يدفع اضطراره، ومن لم يحصل له الضرورة وجب عليه الاستمرار في الصيام هذا ما تقتضيه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة..

وهنا فائدة لطيفة وهي قول الشيخ .أنه لابد من تبييت النية ولو كان يغلب على ظنه أن العمل مرهق جدا فقد ييسر الله له

إتمام ذلك اليوم.

ولا يجوز تقديم الإطعام في شعبان مثلا لأن الشهر لم يدخل بعد، ولكن يجوز في أول رمضان لأن الشهر إذا دخل وجب على المسلم صيامه كله وصار في ذمته - ما دام أنه مستطيع - فجاز له تقديم الإطعام بخلاف من أطعم في شعبان فإن الشهر لم يدخل في الذمة والأولى أن يطعم كل يوم بيومه أو يؤخره كله إلى آخر رمضان كما فعل أنس فعن مالك أنه بلغه أن أنس بن مالك كبر حتى كان لا يقدر على الصيام فكان يفتدي.

ويطعم عن كل يوم مسكينا وهي وجبة مشبعة إن كان مطبوخا أو نصف صاع من أرز «**١،٥ كجم**» مع شيء من الإدام على أن يكون المسكين مسلما. ويجوز أن يطعم نفس المسكين عن كل أيامه. على أن لا يكون ممن تلزمه نفقتهم كالخدم والعمال ونحوهم فضلا عن بعض من يعلوهم من أهله وأرحامه.

وأما من أفطر من غير عذر فقد أتى كبيرة من كبائر الإثم والعدوان، وانتهك حرمة من حرمات الله جل وعلا وتقدس. فيجب عليه التوبة أولا ثم القضاء. ولكن شتان بين من صام رمضان ومن أفطر من غير عذر ثم قضى

أخرج الدارمي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**من أفطر**

يوما من رمضان من غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر».

ويجب الفطر على الحائض والنفساء وكذا من تحتم عليه إنقاذ معصوم من الموت ولم يستطع إلا بالفطر فيجب عليه الفطر لإنقاذ المعصوم لأن إنقاذ معصوم من الموت أولى من صيام يوم. ومثاله من تبرع بدم لمن خشي عليه من الموت وقيل له لابد من أن تأكل قبل التبرع فيفعل ولا إثم عليه. وعليهم جميعا القضاء فقط

ويستحب لكل من أفطر ويقدر على القضاء؛ سرعة القضاء، والتتابع فيه من باب إبراء الذمة وذلك قبل صيام الستة من شوال، فإن كان ما أفطره كثيرا كالنفساء مثلا جاز له صيام الستة من شوال قبل القضاء لعدم وجود دليل صريح يمنع ولقول عائشة - رضي الله عنها - **«كان يكون علي الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان. قال: يحيى الشغل من النبي أو بالنبي ﷺ»** ويبعد أن مثل أم المؤمنين تترك مثل هذا الأجر العظيم والذي يحرص عليه عوام المسلمين في زماننا فكيف بخير القرون ؟؟

وكذا من لم يتعمد ترك شيء من صيام رمضان فهو كمن

صامه فينطبق عليه حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ أنه حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر».

فإن أخر القضاء حتى دخل عليه رمضان آخر فله حكمان: الأول أخره لعذر فعليه القضاء فقط، والثاني أخره بغير عذر فعليه القضاء مع التوبة من هذه المعصية فقط.

ومن مات وعليه صيام انقسم لعدة أقسام

١- دخل عليه رمضان وهو مريض مرضا يرجى زواله ثم مات وهو لم يشف بعد فلا شيء عليه، لأنه صار كالذي مات قبل أن يدركه رمضان. وقال به الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - والعلامة محمد العثيمين.

٢- دخل عليه رمضان وهو مريض مرضا يرجى زواله ثم مات بعدما شفي ولم يقض فهذا مفرط، وعلى وليه أن يطعم عنه إن شاء.

٣- دخل عليه رمضان وهو مريض مرضا لا يرجى زواله ثم مات فيطعم عنه فقط.

٤- من مات وعليه صوم نذر صام عنه وليه لحديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**» وقد خصه الإمام أحمد بالنذر فقط، والأصل أنه لا يصوم أحد عن أحد وكذا كل العبادات إلا ما استثني كصيام النذر والحج. وكان عبد الله بن عمر يسأل هل يصوم أحد عن أحد أو يصلي أحد عن أحد ؟؟ فيقول: لا يصوم أحد عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد.

حكم من دخل رمضان
وقد بقي عليه أيام من رمضان السابق

إن كان ترك القضاء تهاونا فعليه التوبة والقضاء، أما من ترك القضاء لأسباب شرعية ككثرة السفر أو المرض أو مرضع مشتغلة بولدها أو حامل أو غير ذلك فعليه القضاء فقط.

من أحكام النية في الصيام

١- تشترط النية في صوم الفرض وكذا كل صوم واجب كالقضاء والكفارة لحديث حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له**»، ويجوز أن تكون النية في أي جزء من الليل ولو قبل الفجر بلحظة. والنية عزم القلب على الصيام من الغد، والتلفظ بها بدعة وكل من علم أن غدا من رمضان وهو يريد صومه فقد نوى.

٢- من نوى الإفطار أثناء النهار ولم يفطر فقال بعض أهل العلم أن صيامه لم يفسد وهو بمثابة من أراد الكلام في الصلاة ولم يتكلم. وذهب آخرون من أهل العلم - وهو الصحيح - إلى أنه يفطر بمجرد قطع نيته، فالواجب عليه أن يقضي؛ وقد يفرق بين من نوى القطع ثم تاب من وقته فهو متردد؛ وبين من نوى

القطع ثم لم يجد ما يفطر عليه ؛ فهو مفطر بلا ريب لأنه عازم.

٣- أما الردة فإنها تبطل النية بلا خلاف، كمن سب ربه جل وعلا أو نبيه ﷺ أو دينه أو قال عن نفسه أنه نصراني أو يهودي أو أنه كافر بدين الله أو سجد لغير الله أو فعل أي فعل يستوجب الكفر الأكبر - والعياذ بالله -.

قال ابن قدامة - رحمه الله -: لا نعلم بين أهل العلم خلافا في أن من ارتد عن الإسلام في أثناء الصوم، أنه يفسد صومه، وعليه قضاء ذلك اليوم، إذا عاد إلى الإسلام. سواء أسلم في أثناء اليوم، أو بعد انقضائه، وسواء كانت ردته باعتقاده ما يكفر به، أو شكه فيما يكفر بالشك فيه، أو بالنطق بكلمة الكفر، مستهزئا أو غير مستهزئ، قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]. وذلك لأن الصوم عبادة من شرطها النية، فأبطلتها الردة، كالصلاة والحج، ولأنه عبادة محضة، فنافاها الكفر، كالصلاة».

٤- صائم رمضان يحتاج إلى تجديد النية في كل ليلة من

ليالي رمضان ويكفي أن يخطر بقلبه أنه من الغد صائم وهذا هو الأصل في كل مسلم.

ويظهر أثر الخلاف بين أهل العلم في هذه المسألة فيمن نام من قبل المغرب واستفاق بعد الفجر فالراجح أن يومه الذي استفاق فيه لا يصح صيامه منه لعدم النية.

٥- النفل المطلق لا تشترط له النية من الليل لحديث عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم: «**يا عائشة هل عندكم شيء**» قالت فقلت: يا رسول الله ما عندنا شيء. قال: فإني صائم قالت فخرج رسول الله ﷺ فأهديت لنا هدية أو جاءنا زور قالت: فلما رجع رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله أهديت لنا هدية أو جاءنا زور وقد خبأت لك شيئا قال: ما هو قلت حيس قال هاتيه فجئت به فأكل ثم قال: قد كنت أصبحت صائما»

وأما النفل المعين كعرفة وعاشوراء فالأحوط أن ينوي له من الليل، ومذهب شيخ الإسلام - رحمه الله - أن من صام صيام تطوع معين كعرفة وهو لم ينو من الليل أنه لا يصح منه صيام عرفة ويكون له كصيام أي يوم آخر؛ لأنه لم ينو وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

٦- فإن كان من الغد يوم الشك ونام قبل أن يتبين أنه من الغد رمضان أم لا علق النية إن كان من رمضان فهو يومه لأن هذا وسعه و(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها» ولأنه جازم على الصيام ناو له ولكنه شاك في دخول الشهر فيكون ناويا على الصحيح.

٧- من شرع في صوم واجب - كالقضاء والنذر والكفارة - فلا بد أن يتمه، ولا يجوز أن يفطر فيه بغير عذر. وأما صوم النافلة فإن الصائم أمير نفسه ويجوز له قطع صيامه ولو بغير عذر لقوله ﷺ: **«الصائم المتطوع أمين نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر»** قال أبو عيسى الترمذي: والعمل عليه عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أن الصائم المتطوع إذا أفطر فلا قضاء عليه إلا أن يحب أن يقضيه وهو قول سفيان الثوري وأحمد وإسحاق والشافعي. وبلا ريب أن الأفضل للصائم المتطوع أن يتم صومه ما لم توجد مصلحة شرعية راجحة في قطعه.لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَـٰلَكُمۡ ﴾[محمد: ٣٣].

ولكن هل يثاب من أفطر بغير عذر على ما مضى من صومه ؟ قال بعض أهل العلم بأنه لا يثاب البتة. وقال غيرهم أنه إذا

أفطر لمصلحة شرعية معتبرة فله أجر على فطره لا على صيامه ؛ كمن أفطر لمؤانسة ضيف أو بر بأم ونحو ذلك. ولعل الأقرب أنه له الأجر على ما فات وكذا الأجر على إفطاره للمصلحة إن كان ثمة مصلحة.

٨- من نوى الصيام أثناء النهار هل يكتب له الأجر من حيث نوى أو من أول النهار ؟

ذهب جمع من العلماء أن الأجر من حيث نوى لعموم قوله ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»** وهو مذهب الحنابلة وهو الأقرب للحديث السابق ولأنه قبل النية لم يكن صائما. وذهبت طائفة أخرى إلى أن الأجر يكتب له من أول اليوم لأن الصيام عمل واحد فإن صححنا صيامه من نصف اليوم كان له الأجر من أول اليوم. وهذا قول الجد ابن تيمية - رحمه الله -.

٩- من لم يعلم بدخول شهر رمضان إلا بعد طلوع الفجر فعليه أن يمسك بقية يومه وعليه القضاء عند جمهور العلماء لقوله ﷺ: **«من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له»** وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم - رحمهما الله - أن صيامه صحيح إذا أمسك فور معرفته بدخول الشهر.

لأمور منها: -

أولا: أن النية تتبع العلم وهو لم يعلم إلا في النهار.

ثانيا: أن صيام عاشوراء في أول الأمر كان واجبا ومع هذا لم يأمر النبي ﷺ أحدا بالقضاء أخرج البخاري عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال أمر النبي ﷺ رجلا من أسلم أن أذن في الناس» أن من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم يوم عاشوراء» .

قال الشيخ محمد الصالح العثيمين: ولا شك أن تعليله قوي - رحمه الله - وله حظ قوي من النظر، وكون الإنسان يقضي يوما ويبرئ ذمته عن يقين خير له. قلت: وكلام شيخ الإسلام متوجه وهو الأقرب للصواب لما ذكره الشيخ - رحمه الله - من الأدلة.?

١٠- لا حرج على من أكل وشرب ناسيا لما رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»** ولعموم قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ولما أخرجه مسلم عن سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء، فقال النبي ﷺ: قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا قال فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قال: قد فعلت ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قال: قد فعلت ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قال: قد فعلت» وقال البخاري - رحمه الله -: باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا وقال عطاء: إن استنثر فدخل الماء في حلقه لا بأس إن لم يملك.

أحكام الليل في رمضان

١- يستحب تعجيل الفطر على قدر الطاقة لقوله ﷺ قال: **«لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»** وبين ﷺ أن العلة مخالفة اليهود لزيادة عند ابن ماجة حيث قال: **«فإن اليهود يؤخرون»**

ويستحب له أن يفطر على رطبات فإن لم يجد فتمرات فإن لم يجد فيحسوا حسوات من الماء لحديث أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم تكن رطبات فتميرات فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء. أخرجه الترمذي.

قال أبو عيسى الترمذي: أن رسول الله ﷺ كان يفطر في الشتاء على تمرات وفي الصيف على الماء.

ويستحب له الدعاء عند فطره للحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله ﷺ إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد»

٢- ومما يستحب لصائم فعله السحور لقوله ﷺ: **«تسحروا فإن في السحور بركة»** وكلما كان قريبا من الفجر فهو أفضل لحديث زيد بن ثابت ﷺ قال: تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور ؟ قال: قدر خمسين آية. أخرجه البخاري.

٣- يصح صيام من أصبح على جنابة لما رواه البخاري أن أبا بكر بن عبد الرحمن قال: كنت أنا وأبي فذهبت معه حتى دخلنا على عائشة - رضي الله عنها - قالت: أشهد على

رسول الله ﷺ إن كان ليصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصومه ثم دخلنا على أم سلمة فقالت مثل ذلك» قال أبو عيسى: **«العمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم وهو قول سفيان والشافعي وأحمد وإسحاق وقد قال قوم من التابعين إذا أصبح جنبا يقضي ذلك اليوم والقول الأول أصح»**، ويقاس عليه قياس أولى الحائض، ولكن عليها أن تتبين من زوال العذر وانقضائه قبل الفجر. ولو أنقطع حيض الحائض من الليل قدمت السحور على الغسل ولا حرج حتى لو طلع الفجر.

مفسدات الصيام

١- الجماع:

وهو الإيلاج في فرج أصلي سواء دبرا كان أو قبلا، امرأة كانت أو رجلا أو بهيمة. وعليهما الكفارة على الترتيب لحديث أبي هريرة ﷺ قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت. قال: ما لك قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها قال لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال: لا فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا» والصحيح أن الكفارة على الرجل والمرأة خلافا لمن قال أن الكفار على الرجل فقط لأن النبي ﷺ لم يأمر المرأة بالكفارة ولا يجوز للنبي ﷺ تأخير البيان عن وقت الحاجة.

فالجواب: أن الأصل أن المرأة مكلفة مثل الرجل وعليها ما عليه إلا ما استثناه الشارع الحكيم بالنص عليه؛ كعدم وجوب الجمعة والجماعات ووجوب الحجاب مثل.

ولا يحل لمن وقع على أهله الإطعام إلا بفتوى عالم معتبر ويطعمهم نصف صاع عن كل يوم مع شيء من الإدام. أو أكلة

مشبعة.

فإن كان الزوج أجبرها وأكرهها على الجماع بالقوة وهي متمنعة رافضة أو هددها بالضرب أو الطلاق فعليه الكفارتين ولكنه لا يصوم عنها بل يعتق أو يطعم.

هل الواجب عن كل يوم كفارة أم تكفي كفارة واحدة ؟

لهذه المسألة صور هي :

١- جامع ثم كفر ثم جامع في يوم آخر فيجب عليه كفارة أخرى قولا واحدا بلا خلاف معتبر.

٢- جامع ثم كفر ثم جامع من يومه فلا يجب عليه كفارة أخرى على الصحيح لأن اليوم لم يعد محترما في حقه وهو لا يسمى صائما مع كوننا نأمره بالإمساك. قال الشيخ محمد العثيمين - حفظه الله -: وهذا القول له وجه من النظر. لأن الجماع ورد على صوم غير صحيح.

٣- جامع في يوم واحد عدة مرات ولم يكفر. فعليه كفارة واحد لأنه أبطل صيام يوم وانتهك يوما واحد فقط ولم يكفر فتتداخل الكفارت لأن الموجب واحد بلا خلاف.

٤- جامع في عدة أيام ولم يكفر. اختلف الأصحاب في هذه

المسألة على قولين وكل قول قال به مذهب من المذاهب ولعل الأقرب هو أنه يجب عليه كفارة عن كل يوم لأنه انتهك حرمة عدة أيام فوجبت عليه عدة كفارات.

سئلت اللجنة الدائمة عمن جامع أربعة أيام من رمضان فهل الكفارة تكون عن كل يوم أو عن الأيام الأربعة ؟

فأجابت اللجنة: عليه أربع كفارات عن كل يوم من الأربعة كفارة.

فإن جامع في غير رمضان كصيام واجب أو نفل فقد أساء ولا شيء عليه وعليه الكفارة حرمة الزمان والصيام مجتمعين على الصحيح.

وقد يحتال بعضهم على الكفارة بأن يأكل ثم يجامع لظنه أن الكفار لا تلزم إلا من أفطر بالجماع فقط وبه قال بعضهم. وسئل شيخ الإسلام - رحمه الله - عن مثل هذا فقال: هذا أشد ممن جامع فقط لأنه متحايل على الشرع، وقال: ذلك لأن هتك حرمة الشهر حاصلة في موضعين بل هي في هذا الموضع أشد لأنه عاص بفطره أولا فصار عاصيا مرتين فكانت الكفارة عليه آكد.

ولأنه لو لم تجب الكفارة على مثل هذا لصار ذريعة إلى ألا يكفر أحد فإنه لا يشاء أحد أن يجامع في رمضان إلا أمكنه أن يأكل ثم يجامع بل ذلك أعون له على مقصوده فيكون قبل الغداء عليه كفارة وإذا تغذى هو وامرأته ثم جامعها فلا كفارة عليه. وهذا شنيع في الشريعة لا ترد بمثله. فإنه قد استقر في العقول والأديان أنه كلما عظم الذنب كانت العقوبة أبلغ وكلما قوي الشبه قويت، والكفارة فيها شوب العبادة وشوب العقوبة وشرعت زاجرة وماحية فبكل حال قوة السبب يقتضي قوة المسبب. ثم المجامع كثيرا ما يفطر قبل الإيلاج فتسقط الكفارة عنه بذلك على هذا القول - يريد قول من لم يقل بالكفارة - وهذا ظاهر البطلان».

ومن جامع ناسيا فلا شيء عليه لعموم قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ولما أخرجه مسلم عن سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء، فقال - النبي ﷺ - قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا قال فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى ﴿ لَا

يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قال: قد فعلت ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قال: قد فعلت» .

وقال الحسن ومجاهد: إن جامع ناسيا فلا شيء عليه. وسئلت اللجنة الدائمة عمن جامع ناسيا فأجابت: إذا كان الواقع كما ذكرت من جماعك لزوجتك ناسيا الصيام فليس عليك قضاء ولا كفارة لأنك معذور بالنسيان وقد قال النبي ﷺ: **«إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»** والجماع في معنى ذلك. اهـ.

وهنا مسألة لطيفة قد تخفى على البعض وهي حكم مسافر جامع أهله. وهذا قد يحدث كثيرا لمن سافر لمكة المكرمة - شرفها الله - أثناء شهر رمضان وبقى هناك زمنا، فإن جامع مثله فما الحكم ؟؟.

قال الشيخ محمد العثيمين - رحمه الله -: الذين يذهبون إلى العمرة ويصومون هناك ثم يجامع أحدهم زوجته في النهار ليس عليه كفارة؛ لأنه مسافر والمسافر يباح له الفطر فيباح له

الجماع والأكل... وهذا بخلاف من حل له الفطر ولكنه لم يفطر ثم جامع بعدما وصل بلده فهذا تجب عليه الكفارة قال ابن قدامة - رحمه الله -: «**أما إن نوى الصوم في سفره أو مرضه أو صغره، ثم زال عذره في أثناء النهار، لم يجز له الفطر، رواية واحدة، وعليه الكفارة إن وطئ. وقال بعض أصحاب الشافعي، في المسافر خاصة: وجهان؛ أحدهما، له الفطر لأنه أبيح له الفطر في أول النهار ظاهرا وباطنا، فكانت له استدامته، كما لو قدم مفطرا. وليس بصحيح؛ فإن سبب الرخصة زال قبل الترخص، فلم يكن له ذلك، كما لو قدمت به السفينة قبل قصر الصلاة - أي لا يحل له القصر -، وكالمريض يبرأ، والصبي يبلغ. وهذا ينقض ما ذكروه**» . وكذا لو جاء مسافرا وقد مسح على الخف يومين فلا يحل له المسح بعد وصوله لبلده لأن الرخصة فات محلها.

٢- إنزال المني بالمباشرة:

«**كالمفاخذة**» أو الاستمناء بأي طريقة كانت، وعليه التوبة من معصيته مع القضاء ولا يحل له الأكل والشرب بقية يومه. أما من فكر فأنزل أو كرر النظر فأنزل فلا شيء عليه. لقوله ﷺ: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم**».

وقال ابن حزم أن من أنزل المني عاما لا يفطر وهو قول شاذ لا معول عليه واستدل بأدلة لا تنفعه في قوله ذلك، وليس المقام مقام رد عليه وإلا لبينت عور قوله، ولابن حزم أقوال شاذة كثيرة.

٣- إنزال المذي:

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: يفسد صوم من قبل أو ضم فأمذى عند أكثر أهل العلم» واختيار الشيخ أن المذي لا يفطر، وهو الصحيح - بإذن الله تعالى -.

٤- الأكل والشرب عامدا:

وكذا السعوط وهو إيصال الماء ونحوه إلى الجوف عن طريق الأنف لقول ﷺ **«بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما»** [أخرجه الإمام أحمد وأصحاب السنن والدارمي، الترمذي كتاب الصيام باب ما جاء في كراهية الاستنشاق للصائم برقم: ٧٨٨].

والأفضل ترك جميع الإبر خروجا من الخلاف وإلا فالصحيح أنها لا تفطر.

وفي إبرة المغذي خلاف بين المعاصرين: فذهب كثير منهم

أنها تفطر لأنها تغني عن الطعام والشراب، وذهب العلامة العثيمين إلى أنها لا تفطر لأنها ليست طعاما ولا بمعني الطعام؛ أما الشيخ السيد سابق فقد قال: إنها لا تفطر؛ لأن الجلد ليس بمدخل للطعام ولا الشراب.

ويخرج من كلام شيخ الإسلام - قدس الله روحه - أنها لا تفطر، قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: إذا كانت الأحكام التي تعم بها البلوى لا بد أن يبينها الرسول ﷺ بيانا عاما ولا بد أن تنقل الأمور ذلك فمعلوم أن الكحل ونحوه مما تعم به البلوى كما تعم بالدهن والاغتسال والبخور والطيب.

فلو كان هذا مما يفطر لبينه النبي ﷺ كما بين الإفطار بغيره فلما لم يبين ذلك علم أنه من جنس الطيب والبخور والدهن، والبخور يتصاعد إلى الأنف ويدخل الدماغ وينعقد أجساما، والدهن يشربه البدن ويدخل إلى داخله ويتقوى به الإنسان وكذلك يتقوى بالطيب قوة جيدة........ والممنوع منه - الغذاء - إنما هو ما يصل إلى المعدة كالغذاء فيستحيل دما ويتوزع على البدن [حقيقة الصيام - شيخ الاسلام - ٥٢].

قال العلامة محمد الصالح العثيمين: قال بعض العلماء المعاصرين: إن الحقنة إذا وصلت إلى الأمعاء فإن البدن يمتصها

عن طريق الأمعاء الدقيقة كالذي يصل إلى المعدة من حيث التغذي به وهذا من حيث المعنى قد يكون قويا، لكن لقائل أن يقول: إن العلة في تفطير الصائم بالأكل والشرب ليست مجرد التغذية، وإنما هي التغذية مع التلذذ بالأكل والشرب فتكون العلة مركبة من جزئين: أحدهما: الأكل والشرب. الثاني: التلذذ بالأكل والشرب لأن التلذذ بالأكل والشرب مما تطلبه النفوس، والدليل على هذا أن المريض إذا غذي بالإبر لمدة يومين أو ثلاثة تجده في أشد ما يكون شوقا إلى الطعام والشراب مع أنه متغذ.

وبناء على هذا فليس ببعيد أن نقول إن الحقنة لا تفطر مطلقا ولو كان الجسم يتغذى بها عن طريق الأمعاء الدقيقة. فيكون القول الراجح في هذه المسألة قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مطلقا، ولا التفات إلى ما قال بعض المعاصرين» وقال الشيخ سيد سابق - رحمه الله - في مباحات الصيام: الحقنة مطلقا سواء أكانت للتغذية أم لغيرها وسواء أكانت في العروق أم كانت تحت الجلد فإنها وإن وصلت إلى الجوف فإنها تصل إليه من غير المنفذ المعتاد» .

ومما سبق يظهر أن الإبرة المغذية لا تفطر لأنها ليست بدلا

كاملا عن الطعام والشراب بفارق التلذذ بالطعام وعدمه في الإبر؛ وكذا إن الطعام دخل من غير المنفذ المعتبر شرعا وهو الفم والأنف فقط.

٥- القيء عمدا:

الاتفاق على أن من غلبه القيء فلا شيء عليه ألبتة، والخلاف فيمن قاء بنفسه، سواء أدخل أصبعه أو أكل حبة للقيء قبل وقت الصيام ثم قاء في زمن الصيام أو شم رائحة خبيثة أو حرك بطنه أو أي فعل فعله بنفسه ليخرج ما في جوفه، وفيه خلاف قوي، وعلة الخلاف هو الحديث فمن صححه قال بنقض صيام من قاء عمدا ومن ضعفه قال بعدم نقض صيامه. والحديث مقبول يعمل به.

والحديث أخرجه أحمد والترمذي وأبو داود واللفظ للترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض**».

قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله -: والعمل عند أهل العلم على حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أن الصائم إذا ذرعه القيء فلا قضاء عليه وإذا استقاء عمدا فليقض وبه يقول سفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق. قلت: وهو

الأقرب والله أعلم.

٦- الحجامة:

وهي إخراج الدم الفاسد من الجسد. والدليل على أن الحجامة تفطر ما أخرجه الترمذي وغيره عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ قال: «**أفطر الحاجم والمحجوم**» انفرد الإمام أحمد - رحمه الله - بالقول بفطر الحاجم والمحجوم.

واختلف أهل العلم في تصحيحه فمن صححه ذهب إلى فطر الحاجم والمحجوم؛ ومن قال بضعفه لم ير في الحجامة بأسا على الصائم.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: أما الحاجم فإنه يجتذب الهواء الذي في القارورة بامتصاصه، والهواء يجتذب ما فيها من الدم فربما صعد مع الهواء شيء من الدم فدخل في حلقه وهو لا يشعر، والحكمة إذا كانت خفيفة أو منتشرة علق الحكم بالمظنة كما أن النائم الذي يخرج منه الريح ولا يدري يؤمر بالوضوء فكذلك الحاجم يدخل شيء من الدم مع ريقه إلى باطنه وهو لا يدري.... وكذلك لو قدر حاجم لا يمتص القارورة بل يمص غيره أو يأخذ الدم بطريق آخر لم يفطر.

قلت: على هذا نقول في هذا الزمان بأن الأصل عدم فطر الحجام لأن أكثرهم لا يمص القارورة بل يستعمل أدوات خاصة لمص الدم.

ويبقى حكم المحجوم أو كل من سحب منه دم كثير كالتبرع فالأحسن أن يؤخر التبرع أو الحجامة بعد فطره؛ وإن احتجم أو تبرع قبل فطره فضعف صار حكمه حكم المريض فالأولى له الفطر. وبلا مرية أن إصراره على الصيام فيه جفاء عن أمر الله، ويصدق عليه قول الشافعي - رحمه الله - فيمن صام وهو مسافر وقد أنهكه السفر -: وإنما معنى قول النبي ﷺ: «**ليس من البر الصيام في السفر**» وقوله حين بلغه أن ناسا صاموا فقال: «**أولئك العصاة**» فوجه هذا إذا لم يحتمل قلبه قبول رخصة الله. فمن احتجم وأصر على الصيام مع أن الصيام يجهده فقد رفض رخصة الله ولم يقبلها قلبه. وكذا من بين له طبيب أن تبرعه بالدم سيمرضه فالأحسن له الفطر. أما من لم تمرضه الحجامة أو ما كان في معناها ذلك فلا حرج عليه في إتمام صيامه؛ فقد أخرج البخاري عن أنس بن مالك ﷺ أنه سئل: «**أكنتم تكرهون الحجامة للصائم؟ قال: لا، إلا من أجل الضعف**» وزاد شبابة حدثنا شعبة على عهد النبي ﷺ. وقد

احتجم النبي ﷺ وهو صائم فقد أخرج البخاري - رحمه الله - عن ابن عباس رضي الله عنهما **«أن النبي ﷺ.... واحتجم وهو صائم»** .

قال البخاري - رحمه الله -: باب الحجامة والقيء للصائم وقال لي يحيى بن صالح حدثنا معاوية بن سلام حدثنا يحيى عن عمر بن الحكم بن ثوبان سمع أبا هريرة ﷺ إذا قاء فلا يفطر إنما يخرج ولا يولج ويذكر عن أبي هريرة أنه يفطر والأول أصح وقال ابن عباس وعكرمة الصوم مما دخل وليس مما خرج وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحتجم وهو صائم ثم تركه فكان يحتجم بالليل واحتجم أبو موسى ليلا ويذكر عن سعد وزيد بن أرقم وأم سلمة احتجموا صياما وقال بكير عن أم علقمة كنا نحتجم عند عائشة فلا تنهى ويروى عن الحسن عن غير واحد مرفوعا فقال أفطر الحاجم والمحجوم وقال لي عياش حدثنا عبد الأعلى حدثنا يونس عن الحسن مثله قيل له عن النبي ﷺ قال نعم ثم قال الله أعلم.

متفرقات

حكم من أكل في أول النهار لسبب شرعي ثم زال سبب الفطر

قال ابن مسعود ﷺ: «من أكل في أول النهار فليأكل آخر النهار» فعلى هذا من أكل أو النهار بسبب شرعي فليتم أكله ولكن لا يجاهر به، ومثاله مريض برئ أثناء النهار أو مسافر حضر إلى أهله وهو مفطر وهلم جرا. وهنا يلغز بلغز فيقال رجل يجب عليه الصيام جامع زوجته في بلده وليس عليهما شيء ؟؟ فيقال رجل قدم من سفر وزوجة طهرت من حيض.

حكم من أكل أو شرب شاكا في طلوع الفجر

فإذا كان يغلب على ظنه أن الفجر لم يدخل بعد أو كان مترددا فصومه صحيح قالوا لأن الأصل بقاء الليل وهو معذور بالخطأ، ولعموم قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا ﴾ وقد صح في مسلم في الحديث القدسي أن الله - جل وعلا - قال قد فعلت كما سبق نقله. ولكن على الصائم تقوى الله وتحري دخول الفجر.

حكم من أكل أو شرب شاكا في غروب الشمس

إن كان شاكا فقط فيجب عليه القضاء لأن اليقين لا يزل إلا بمثله، والأصل بقاء النهار.

حكم من أكل أو شرب
وقد غلب على ظنه غروب الشمس

فهذا صيامه صحيح لأنه مخطئ وقد قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقد صح في مسلم في الحديث القدسي أن الله - جل وعلا - قال قد فعلت كما سبق نقله.

لما أخرجه البخاري وغيره عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: **«أفطرنا على عهد النبي ﷺ يوم غيم ثم طلعت الشمس»** قيل لهشام فأمروا بالقضاء قال لا بد من قضاء وقال معمر سمعت هشاما لا أدري أقضوا أم لا.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: قوله **«وقال معمر سمعت هشاما يقول لا أدري أقضوا أم لا»** هذا التعليق وصله عبد بن حميد قال: **«أخبرنا معمر سمعت هشام بن عروة»** فذكر الحديث وفي آخره: **«فقال إنسان لهشام أقضوا أم لا»** ؟ فقال: **«لا أدري»** وظاهر هذه الرواية تعارض التي قبلها، لكن يجمع بأن جزمه بالقضاء محمول على أنه استند فيه إلى دليل آخر، وأما حديث أسماء فلا يحفظ فيه إثبات القضاء ولا نفيه، واختلف عن عمر فروى ابن أبي شيبة وغيره من طريق زيد بن

وهب عنه ترك القضاء، ولفظ معمر عن الأعمش عن زيد: **«فقال عمر: لم نقض والله ما يجانفنا الإثم»** وروى مالك من وجه آخر عن عمر أنه قال لما أفطر ثم طلعت الشمس: **«الخطب يسير وقد اجتهدنا»** وزاد عبد الرزاق في روايته من هذا الوجه: **«نقضي يوما»** وله من طريق علي بن حنظلة عن أبيه نحوه، ورواه سعيد بن منصور وفيه» فقال من أفطر منكم فليصم يوما مكانه».

وروى سعيد بن منصور من طريق أخرى عن عمر نحوه. وجاء ترك القضاء عن مجاهد والحسن وبه قال إسحاق وأحمد في رواية واختاره ابن خزيمة فقال قول هشام لا بد من القضاء لم يسنده ولم يتبين عندي أن عليهم قضاء. قال ابن المنير في الحاشية: في هذا الحديث أن المكلفين إنما خوطبوا بالظاهر، فإذا اجتهدوا فأخطئوا فلا حرج عليهم في ذلك.

قال ابن القيم - رحمه الله -: واختلف الناس، هل يجب القضاء في هذه الصورة؟ فقال الأكثرون: يجب، وذهب إسحاق بن راهويه وأهل الظاهر إلى أنه لا قضاء عليهم، وحكمهم حكم من أكل ناسيا، وحكي ذلك عن الحسن ومجاهد، واختلف فيه على عمر، فروى زيد بن وهب قال:

«كنت جالسا في مسجد رسول الله ﷺ في رمضان في زمن عمر، فأتينا بكأس فيها شراب من بيت حفصة، فشربنا ونحن نرى أنه من الليل، ثم انكشف السحاب، فإذا الشمس طالعة، قال: فجعل الناس يقولون: نقضي يوما مكانه، فسمع بذلك عمر فقال: والله لا نقضيه، وما تجانفنا لإثم» رواه البيهقي وغيره. وقد روى مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم: «أن عمر بن الخطاب أفطر ذات يوم في رمضان في يوم ذي غيم، ورأى أنه قد أمسى وغابت الشمس، فجاءه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين، قد طلعت الشمس، فقال عمر: الخطب يسير، وقد اجتهدنا» قال مالك: يريد بقوله: الخطب يسير، القضاء فيما نرى. والله أعلم. وكذلك قال الشافعي، وهذا لا يناقض الأثر المتقدم.

وقوله «وقد اجتهدنا» مؤذن بعدم القضاء. وقوله «الخطب يسير» إنما هو تهوين لما فعلوه وتيسير لأمره. ولكن قد رواه الأثرم والبيهقي عن عمر، وفيه: «من كان أفطر فليصم يوما مكانه» وقدم البيهقي هذه الرواية على رواية زيد بن وهب، وجعلها خطأ، وقال: تظاهرت الروايات بالقضاء، قال: وكان يعقوب بن سفيان الفارسي يحمل على زيد بن وهب

بهذه الرواية المخالفة للروايات المتقدمة قال: وزيد ثقة إلا أن الخطأ عليه غير مأمون. وفيما قاله نظر، فإن الرواية لم تتظاهر عن عمر بالقضاء، وإنما جاءت من رواية علي بن حنظلة عن أبيه، وكان أبوه صديقا لعمر، فذكر القصة وقال فيها: **«من كان أفطر فليصم يوما مكانه»** ولم أر الأمر بالقضاء صريحا إلا في هذه الرواية وأما رواية مالك فليس فيها ذكر للقضاء ولا لعدمه، فتعارضت رواية حنظلة ورواية زيد بن وهب، وتفضلها رواية زيد بن وهب بقدر ما بين حنظلة وبينه من الفضل. وقد روى البيهقي بإسناد فيه نظر عن صهيب: أنه أمر أصحابه بالقضاء في قصة جرت لهم مثل هذه. فلو قدر تعارض الآثار عن عمر لكان القياس يقتضي سقوط القضاء، لأن الجهل ببقاء اليوم كنسيان نفس الصوم، ولو أكل نسيا لصومه لم يجب عليه قضاؤه والشريعة لم تفرق بين الجاهل والناسي، فإن كل واحد منهما قد فعل ما يعتقد جوازه وأخطأ في فعله، وقد استويا في أكثر الأحكام وفي رفع الآثار فما الموجب للفرق بينهما في هذا الموضع ؟ وقد جعل أصحاب الشافعي وغيرهم الجاهل المخطئ أولى بالعذر من الناسي في مواضع متعددة. وقد يقال إنه في صورة الصوم أعذر منه، فإنه مأمور بتعجيل الفطر

استحبابا، فقد بادر إلى أداء ما أمر به واستحبه له الشارع فكيف يفسد صومه ؟ وفساد صوم الناسي أولى منه، لأن فعله غير مأذون له فيه، بل غايته أنه عفو، فهو دون المخطئ الجاهل في العذر.

وبالجملة: فلم يفرق بينهما في الحج، ولا في مفسدات الصلاة كحمل النجاسة وغير ذلك، وما قيل من الفرق بينهما بأن الناسي غير مكلف والجاهل مكلف، إن أريد به التكليف بالقضاء فغير صحيح، لأن هذا هو المتنازع فيه، وإن أريد به أن فعل الناسي لا ينتهض سببا للإثم، ولا يتناوله الخطاب الشرعي فكذلك فعل المخطئ، وإن أريد أن المخطئ ذاكر لصومه مقدم على قطعه، ففعله داخل تحت التكليف بخلاف الناسي فلا يصح أيضا لأنه يعتقد خروج زمن الصوم، وأنه مأمور بالفطر، فهو مقدم على فعل ما يعتقده جائزا، وخطؤه في بقاء اليوم كنسيان الآكل في اليوم فالفعلان سواء فكيف يتعلق التكليف بأحدهما دون الآخر ؟ ! وأجود ما فرق به بين المسألتين: أن المخطئ كان متمكنا من إتمام صومه بأن يؤخر الفطر حتى يتيقن الغروب بخلاف الناسي فإنه لا يضاف إليه الفعل، ولم يكن يمكنه الاحتراز، وهذا - وإن كان فرقا في

الظاهر - فهو غير مؤثر في وجوب القضاء، كما لم يؤثر في الإثم اتفاقا، ولو كان منسوبا إلى تفريط للحقه الإثم، فلما اتفقوا على أن الإثم موضوع عنه دل على أن فعله غير منسوب فيه إلى تفريط، لا سيما وهو مأمور بالمبادرة إلى الفطر، والسبب الذي دعاه إلى الفطر غير منسوب إليه في الصورتين، وهو النسيان في مسألة الناسي وظهور الظلمة وخفاء النهار في صورة المخطئ، فهذا أطعمه الله وسقاه بالنسيان ومعناه أطعمه الله وسقاه بإخفاء النهار ولهذا قال صهيب: «هي طعمة الله»، ولكن هذا أولى، فإنها طعمة الله إذنا وإباحة وإطعام الناسي طعمته عفوا ورفع حرج، فهذا مقتضى الدليل؟

يجب لمن رأى من يأكل في نهار رمضان ناسيا أن يذكره بصومه من باب التعاون على البر والتقوى. فإن كان فطره عمدا واستخفافا بدين الله ومحاربة له فيجب إبلاغ من يمكنه ردعه وتأديبه قال تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقد جمع البخاري - رحمه الله - بعض ما يحل للصائمة فعله فقال: باب اغتسال الصائم وبل ابن عمر رضي الله عنهما

ثوبا فألقاه عليه وهو صائم، ودخل الشعبي الحمام وهو صائم.

وقال ابن عباس لا بأس أن يتطعم القدر أو الشيء، وقال ابن مسعود إذا كان يوم صوم أحدكم فليصبح دهينا مترجلا، وقال أنس إن لي أبزن أتقحم فيه وأنا صائم.

ويذكر عن النبي ﷺ أنه استاك وهو صائم، وقال ابن عمر: يستاك أول النهار وآخره ولا يبلع ريقه وقال عطاء إن ازدرد ريقه لا أقول يفطر وقال ابن سيرين: لا بأس بالسواك الرطب قيل له طعم قال والماء له طعم وأنت تمضمض به. ولم ير أنس والحسن وإبراهيم بالكحل للصائم بأسا.

ويباح لصائم أدوية العين والأذن، والحناء والصبر، ولا يفطر ولو وجد طعمها في جوفه، ويباح له كذلك السواك طوال اليوم وشم الطيب والبخور على أن لا يدخله عامدا في جوفه.

وإذا دخل جوفه مالم يمكن التحرز منه كذباب أو الغبار فلا شيء عليه لقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقال الحسن: إن دخل حلقه الذباب فلاشيء عليه، ويباح له التبرد سواء بالاغتسال بالماء البارد أو وضع ثوب مبلول بالماء على جسده أو المضمضة، وليحذر من الغرغرة. قال ابن حزم - رحمه الله: «ولا ينقض الصوم

حجامة ولا احتلام، ولا استمناء، ولا مباشرة الرجل امرأته أو أمته المباحة له فيما دون الفرج، ...، أمذى أم لم يمذ ولا قبلة كذلك فيهما، ولا قيء غالب، ولا قلس خارج من الحلق، ما لم يتعمد رده بعد حصوله في فمه وقدرته على رميه، ولا دم خارج من الأسنان أو الجوف ما لم يتعمد بلعه، ولا حقنة ولا سعوط ولا تقطير في أذن، أو في إحليل، أو في أنف ولا استنشاق وإن بلغ الحلق، ولا مضمضة دخلت الحلق من غير تعمد، ولا كحل - أو إن بلغ إلى الحلق نهارا أو ليلا - بعقاقير أو بغيرها، ولا غبار طحن، أو غربلة دقيق، أو حناء، أو غير ذلك، أو عطر، أو حنظل، أو أي شيء كان، ولا ذباب دخل الحلق بغلبة، ولا من رفع رأسه فوقع في حلقه نقطة ماء بغير تعمد لذلك منه: ولا مضغ زفت أو مصطكى أو علك».

وقال الموفق ابن قدامة - رحمه الله -: «قال أصحابنا: العلك ضربان: أحدهما، ما يتحلل منه أجزاء، وهو الرديء الذي إذا مضغه يتحلل، فلا يجوز مضغه، إلا أن لا يبلع ريقه، فإن فعل فنزل إلى حلقه منه شيء، أفطر به، كما لو تعمد أكله. والثاني، العلك القوي الذي كلما مضغه صلب وقوي، فهذا يكره مضغه ولا يحرم».

وأفتى سماحة الوالد ابن باز وابن عثيمين بجواز دواء ضيق التنفس لأنه يتبخر في الفم ولا يدخل للجوف.ويصح صيام من أدخل في جوفه منظار أو نحوه ما لم يكن معه شيء من دهن أو غيره.

مخالفات للنساء في رمضان

يفرح بدخول رمضان كثير من الناس، فمنهم من يكون من أهل الدنيا، فيفرح بدخول رمضان التاجر فهذا التاجر يفرح؛ لأن رمضان قد دخل وبضاعته سوف تروج وتجارته قد تربح، فهو يفرح برمضان لكن ليس لله جل وعلا، وهذا يفرح بدخول رمضان؛ لأجل اللعب، واللهو، والسهر، والمرح، وقضاء الأوقات في المباح -إن لم يكن في الحرام- فهو يفرح برمضان لكن ليس لله جل وعلا، وهذا يفرح برمضان لأجل ما يعرض التلفاز من مسلسلات ومسابقات وأفلام وبرامج وقضاء الأوقات فيما حرم الله فهو يفرح بدخول رمضان لكن ليس لله جل وعلا.

ومنهم من يكون من أهل الآخرة، فمن الناس من يفرح بدخول رمضان، لأجل الدعاء والقرآن والصلاة والذكر والعبادة، لهذا يفرح؛ لأن النبي ﷺ قال: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنان وغلقت أبواب النيران وصفدت الشياطين**»[1]، وفي رواية

(١) أخرجه عن أبي هريرة: البخاري (١٨٠٠) بلفظ: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت =

فيها زيادة وينادي مناد: «يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة»[1].

إنه رمضان يفرح المؤمن بدخوله بل بقدومه بل إذا اقترب هذا الشهر، ويبكي لفراقه؛ لأن الله جل وعلا قد كتبه عليه: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة: ١٨٣] لم يكتبه الله عز وجل؛ لأجل المشقة ولا لأجل التعب ولا لأجل التكليف فقط: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ ولكن لم يا رب؟ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.

يفرح المؤمنون بقدوم هذا الشهر، لم؟ لأنه شهر التوبة، فكل من ذلت ذلة، وكل من أخطأت خطأ، وكل من وقعت في معصية تنتظر هذا الشهر بفارغ الصبر، لم؟ لترفع يديها إلى الله جل وعلا لعل الله يجعلها من عتقائه من النار، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة.

مضى رجب فما أحسنت فيه وولى شهر شعبان المبارك:

= الشياطين»، مسلم (١٠٧٩)، بلفظ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين».

(١) أخرجه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢).

فـــيا من ضيع الأوقات جهلا أفـــق واحـــذر بـــوارك
فسوف تفارق اللذات قصرا ويخـــلي المـــوت كرها منها
تـــدارك مـــا اســـتطعت من بـــتوبة مخلص واجعل مدارك
عـــلى طلـــب السلامة من فخير ذوي الجرائم من تدارك

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨] ليست أي توبة تستغل المؤمنة الصادقة هذا الشهر، لأنه شهر فضيل، تستغله في التوبة لله تعالى من الذنوب من المعاصي، من الخطايا هنيئا لهذه المرأة وهنيئا لتلك التي ما خرج رمضان إلا وقد عتقها الله من النار، وهنيئا لهذه التي إذا ما مضى رمضان إلا وقد غفر الله ما تقدم من ذنبها وما تأخر، تفرح بقدوم هذا الشهر، شهر المغفرة، شهر العتق من النار، شهر التوبة، بل تفرح تلك المرأة وتعد الأيام عدًّا بقدوم شهر رمضان؛ لأنه شهر القرآن الذي أنزله الله عز وجل، الذي يتفرغ فيه المؤمن والطائع لله جل وعلا بل ومن كل شيء إلا من قراءة القرآن قال الله في وصف هذا الشهر: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

حق لشهر مثل هذا أنزل الله فيه القرآن أن نعتكف فيه على

قراءة القرآن، هذا الشافعي رحمه الله، تعرفن يا إماء الله كم كان يختم القرآن في رمضان يختمه ستين مرة، أما الإمام مالك -إمام دار الهجرة- كان إذ جاء رمضان أقفل الكتب وأغلقها، وترك المجالس إلا مجالس القرآن، يعتكف على قراءة القرآن وعلى تلاوته وعلى مراجعته وعلى مدارسته قال الله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[محمد: ٢٤].

من النساء في رمضان من يمر عليها الشهر وما ختمت القرآن ولا مرة واحدة. سبحان الله رمضان يمر وليس الختم بواجب ولا نقول أن هذا الأمر واجب ولكن أي تقصير في العبادة أعظم من هذا، الناس كلهم في رمضان -الصغير والكبير الغني والفقير- يعكفون على كتاب الله.

نجدهم يمسكون المصحف -الذين هجروا القرآن أحد عشر شهرًا- ليختموه في رمضان، وهذا تقصير وهذا هجران ولكن أي تقصير أعظم من امرأة يمر عليها الشهر، ولم تختم القرآن ولو مرة واحدة.

هذا الشهر العظيم فيه ليلة يقول الله عز وجل عنها: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾[القدر: ١- ٣] خير هذه الليلة من

ألف شهر.

أمة الله كيف إذا وفقك الله لقيام هذه الليلة: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[1].

أمة الله قبل الصيام يجب أن نطلب العلم ونحن في هذا المكان وفي هذا المجتمع غير معذورات في التقصير في طلب العلم نسأل عن كل أمر، كم من النساء تجامع في نهار رمضان، وكم من النساء من تفعل المحرمات في نهار رمضان، وكم من النساء من تفعل المعاصي في نهار رمضان ولا تدري، ترتكب المحرمات وتقع في المحذورات وتأتي المفطرات ثم بعد ذلك تسأل ماذا عن صيامي فعلت كذا وكذا يجب أن تتعلم العلم قبله والله جل وعلا يقول: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣].

المخالفات التي سوف نذكرها هذه بعض من كثير وغيض من فيض، مخالفات الناس في رمضان كثيرة جدا وما سوف أذكره ليس كله حرام. فبعضه لا يجوز وبعضه مكروه وبعضه خلاف الأولى والله سبحانه وتعالى قسم الناس قال الله تعالى:

(١) أخرجه البخاري (١٨٠٢)، ومسلم (٧٦٠) عن أبي هريرة.

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣٢].

فمنهم ظالم لنفسه يعني من الناس من يقع في المحرمات ومنهم مقتصد ما يفعل المحرمات لكنه قليل الطاعات ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله أعلى الناس مرتبة ليس فقط من لا يقع في الحرام بل حتى المكروه يتجنبه بل حتى المستحبات تحرص عليها، ما تبالي مستحب أو واجب تفعل، تفعل إذا كان الأمر مما يحبه الله جل وعلا وإذا كان الأمر فيه شبهة بين الحرام والحلال تتركه وتتجنبه خوفا من الوقوع في الحرام.

أول مخالفة من مخالفات الصيام:

أن بعض النساء تصوم رمضان ولا تصلي أو لا تصلي إلا في رمضان والله جلا وعلا قال عن الصلاة: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة: ١١] وقال عليه الصلاة والسلام: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة»(١) وقال: «العهد الذي بينا وبينهم

(١) أخرجه مسلم (٨٢) عن جابر.

الصلاة فمن تركها فقد كفر»[١] فبعض النساء تنام عن صلاة الظهر حتى يدخل وقت العصر أو تنام عن بعض الصلوات حتى يخرج وقتها، هي تحافظ على الصيام وهي مشكورة على هذا لكنها تضيع ما هو أهم من الصيام وهي الصلاة والله جلا وعلا يقول: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩].

المخالفة الثانية:

أن بعض النساء تصوم قبل رمضان بيوم أو يومين، وإذا سئلت: لم؟ تقول: احتياطًا ربما يدخل رمضان والناس لا يدرون أو ربما طلع الهلال، وما رآه الناس فهي تصوم احتياطًا نقول: وقعت في المعذور؛ لأن النبي ﷺ قال: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين إلا صومًا كان يصومه أحدكم»[٢] أي إذا كانت معتادة على صيام نفل كصوم يوم الاثنين أو

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي في المجتبى (٢٣١/١)، وفي الكبرى (٣٢٩)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وأحمد (٣٤٦/٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) أخرجه مسلم (١٠٨٢) عن أبي هريرة، وذكره البخاري معلقا في باب هل يقال رمضان.

الخميس فإنها تصوم ولا ريب عليها لكنها إذًا ما صامته احتياطا؛ لكنها إن قصدت الاحتياط والتقديم على رمضان؛ لأجل الشك، فإنها تقع في معصية النبي ﷺ.

المخالفة الثالثة:

إن بعض النساء في رمضان تقع في المعاصي هي تريد أن تعبد الله جلا وعلا لكنها تحطم عبادتها أي تضيع بعض أجرها، فربما تصوم وما لها من الصيام إلا الجوع والعطش، من هذه المعاصي التلفاز فبعض النساء تجلس من الصباح إلى المساء أو بعد الإفطار إلى طلوع الفجر تقضي وقتها أمام التلفاز ولا يخفي عليكن أيتها الأخوات ما يكون في التلفاز في رمضان خصوصا وفي بقية الأوقات عموما، من الأغاني والطرب والموسيقى وبعض الأفلام والمسلسلات التي قد يدخلها بعض الأمور الخليعة أو الجنسية أو الأمور المحرمة فهي تصوم عن المباح ثم بعد ذلك تقع في الحرام.

فالطعام والشراب قد أحله وأباحه الله جلا وعلا، فهي تركت المباح لله جلا وعلا، ولا تستطيع أن تترك الحرام لله جلا وعلا، ومن النساء دائمًا من تقضي ليلها ونهارها في الزّمْر

والطرب وفي أشرطة الأغاني والموسيقى والمعازف وإذا سئلت: قالت: أقضي النهار أو أقضي الليل بهذا، هي بهذا الفعل تذهب كثيرًا من أجرها هذا إن حصلت على أجر الصيام بل قال عليه الصلاة والسلام: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[1] أي حاجة وأي فائدة يا أمة الله أن تصومي عن الطعام والشراب وعن الجماع الذي هو واجب في بعض الأحيان ثم تقعدين في غيبة النساء، تجلس بعض النساء في نهار رمضان أو في ليالي رمضان يتكلمن على بعض النساء وعلى علانة وعلى فلانة وعلى ذلك البيت وعلى تلك الأسرة هي صامت وأفطرت على لحوم البشر قال الله: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢].

بعض النساء في نهار رمضان أو ليالي رمضان لا تحلو لها الأسواق ولا التجول في الأسواق إلا في ليالي رمضان لهذا نجد الأسواق في ليالي رمضان مكتظة بالناس بل إن بعض الناس

(١) أخرجه البخاري (١٨٠٤، ٥٧١٠) عن أبي هريرة.

وبعض النساء لا تذهب للأسواق لحاجة فقط بل لأجل السوق ولأجل التجول ولأجل التسكع في ليالي رمضان في الأسواق وفي الشوارع بل تقول بل هي عادة تعودناها أن نذهب في ليالي رمضان إلى الأسواق فهي بذلك لربما تقع في الحرام ولربما تطيب، ولربما تتبرج بعض الشيء، ولربما تخالط الرجال، وتتميع في الكلام مع بعض الباعة الرجال فإنها تضيع أجرها وصيامها، لأجل هذه المحرمات تركت أحب الأماكن إلى الله لتذهب إلى أبغض الأماكن إلى الله.

المخالفة الرابعة:

بعض النساء في رمضان تظن أن السواك بعد الزوال محرم وهذه مخالفات إماء الله بعضها مشترك الرجال مع النساء وفيها وبعضها يخص النساء دون الرجال بعض النساء تنكر على من تتسوك في رمضان بعض الظهر تظن أن السواك بعد الظهر حرام أما قبل الظهر حلال وتستدل بحديث: «تسوكوا بالغداة ولا تتسوكوا بالعشي»[1] .

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٨/٤) عن علي وخباب بلفظ: «إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي فإنه ليس من صائم

وهذا الحديث لا يثبت وهو غير صحيح فالسواك في نهار رمضان أوله وآخره مباح بل مستحب لقول النبي ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[1] وكان يستحب عليه الصلاة والسلام السواك عند كل وضوء وعند كل صلاة ولا دليل على تخصيص أول النهار دون آخره ففي نهار رمضان السواك مستحب أوله وآخره أما ما وجد في هذه الأيام من السواك الذي هو بطعم النعناع وبطعم الليمون وبطعم غير هذا أن يتسوك به في نهار رمضان ؛ لأن فيه زيادة فإنه لا يجوز على السواك طعم، لأنه ربما يصل إلى الجوف فيفسد الصوم.

= تيبس شفتاه بالعشي إلا كان نورا بين عينيه يوم القيامة»، وقال الهيثمي في المجمع (١٦٤/٣): رواه الطبراني في الكبير ورفعه عن خباب ولم يرفعه عن علي وفيه كيسان أبو عمر وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وقد ذكر النسائي في المجتبى بابا بعنوان "باب الرخصة في السواك بالعشي للصائم" ثم ذكر حديث: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

(١) أخرجه النسائي في المجتبى (١٠/١)، وأحمد (١٢٤/٦)، والبيهقي في الكبرى (٣٤/١)، وذكره البخاري معلقا (١٥٨/٤) في الصيام باب سواك الرطب واليابس للصائم بصيغة الجزم.

المخالفة الخامسة:

بعض النساء هداهن الله يؤذن الفجر فتأكل وتشرب تقولين لها: لم؟ تقول: يجوز لي أن آكل وأشرب حتى يقول: الصلاة خير من النوم وبعضهن والله تأكل حتى الإقامة.

هل يجوز الأكل حتى إقامة الصلاة وهذا كله من الجهل بدين الله جل وعلا فإذا كان المؤذن موثقًا بأذانه فيجب علينا عندما يقول: الله أكبر أن نمسك عن الأكل والشرب إلا لقمة بأيدينا أو لقمة أو إناء أو شرابًا نتمه. قال عليه الصلاة والسلام: «فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»[١] .

أما إن علمنا بمؤذن يؤذن قبل دخول الوقت فلا عبرة بأذانه فالله يقول: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ »

المخالفة السادسة:

الإفراط في الأكل وكأن شهر رمضان شهر أكل وشرب، فهؤلاء النساء وهؤلاء الرجال يذهبون قبل شهر رمضان إلى

(١) أخرجه البخاري (١٨١٩، ٢٥١٣)، ومسلم (١٠٩٢) عن ابن عمر وعائشة.

الأسواق لتخزين المأكولات والمشروبات، وهذا للإفطار وهذا بعد الإفطار بساعة، وهذا بعد الإفطار بساعتين، وهذا بعد القيام، وهذا قبل القيام، وهذا بين الأربع ركعات، والتي تليها، وهذا قبل الفجر بساعتين، وهذا للسحور، وكأن الليل كله للطعام والشراب.

بل بعض النساء في رمضان طول النهار في المطابخ ماذا تفعلين يا أمة الله تطبخين عشرين صنفا وإذا كان صنف واحد قد نقص في الطعام فيا ويلها ثم يا ويلها فالزوج يزمجر ويغضب ويقلب المائدة على وجهها؛ لأن هذا الصنف غير موجود، وكأن شهر رمضان شهر أكل وشرب وليس شهر صيام.

بل وكم نسمع من النساء بل من الرجال من يصيبه مرض التخمة في رمضان بل مرض السكر بل المستشفيات تتكالب عليها النساء والرجال في شهر رمضان لم؟ لكثرة الطعام والشراب بل يجلس بعض الناس من أذان المغرب إلى أذان العشاء على المائدة يأكل ليس لأجل الجوع ولا لأجل العطش لا إلا لشيء واحد، أكل؛ لأجل الأكل فقط، بل يأكلون طعام السحور والله كأنهم قادمون على مجازر وعلى معركة

وكأنهم قادموون على مهلكة والله يأكلون في السحور أكلاً لا تتحمله بطونهم، ولهذا بعضهم يأتي للفجر لا يتحمل الصلاة يأتي التراويح لا يتحمل الصلاة لأنه أكل أكلا لا يأكله، والله لا يستطيع أن يأكله قبل رمضان في وجبتين أو ثلاث أكلها في وجبة واحدة.

إذا يا أمة الله شهر رمضان شهر صوم شهر جوع لله جلا وعلا، نحس في شهر رمضان أننا نجوع لله جلا وعلا، أما نأكل سحورا لا نجوع به حتى الإفطار ثم نأكل أكلا كما قال عليه الصلاة والسلام «فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»[1]، لكن هذه جعلت الثلاثة أثلاث لطعامها فقط لا شيء للنفس أبدا لا تستطيع أن تتنفس لهذا ثم يقام لصلاة التراويح والقيام وكأنها تقول أرحنا بها يا إمام وعجل علينا في الصلاة فإني لا أستطيع أن أتحمل ثم تؤذي جارتها بفسائها فإنه من شبع في الدنيا جاع يوم القيامة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٨٠)، والنسائي في الكبرى (٦٧٦٨، ٦٧٧٠)، وأحمد (١٣٢/٤) عن المقدام بن معد يكرب، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

المخالفة السابعة:

التحمس للعبادة أول الشهر ثم لا يزال الحماس ينقص شيئا فشيئا، نرى مصليات النساء ممتلئة أول رمضان ثم ينقص شيئا فشيئا ثم ينقص صف ثم صفين ثم أن يأتي آخر رمضان لا تجد إلا نصف المصليات أين هن فقدوا الحماس والله يقول: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، بل أنت مطالبة يا أمة الله بالصيام والقيام إلى أن تموتي بل هناك صيام نفل وصيام تطوع وهناك قيام طوال ليالي السنة، ليست معذورة أن تترك القيام من رمضان إلى رمضان الآخر هذا يدل على ضعف إيمانها وقلة حرصها على دين الله جل وعلا، ليس الأمر بواجب لكنه أمر مستحب لا يغفل عنه إلا غافل.

لهذا نجد بعض النساء تتحمس أول يوم، يومين، ثالث يوم، تبدأ تقرأ القرآن، وقيام الليالي، تبدأ تضعف تأتي آخر ركعتين أو تحرص على الوتر والدعاء ثم تأتي للقيام ليلة ثم تترك ليالي ثم لا تذكر القيام إلا آخر ليلة أو ليلة القدر حتى يأتي رمضان القادم، والله جل وعلا يصف شهر رمضان بقوله: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾، أيام تأتي وتذهب مسرعة بل

لعل يأتي رجل أو تأتي امرأة تذكرك في آخر ليلة تذكرك بوداع رمضان وماذا فعلنا في ليالي رمضان؟ وماذا أدينا لله جل وعلا؟ وهل قبلنا الله جل وعلا؟ وهل عتقنا من النار؟

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ تأتي وتذهب مسرعة، بل والله يا أمة الله ذهب رمضان السابق، وأتى رمضان، وما أحسسنا به -أحد عشر شهرا ذهبت وأتت مسرعة- وما أحسسنا بذهابها لأن الأمر يذهب مسرعا فإياك إياك والتكاسل عن العبادة والطاعة.

المخالفة الثامنة:

بعض النساء تشق على نفسها؛ لأنها مريضة تتحمل الصيام لكنها تقول: كيف لا أصوم في رمضان، تصوم وتهلك نفسها فالله جل وعلا يقول: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥] وقال ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»[1].

نقول: يا أمة الله إذا كان الصيام في نهار رمضان يضرك

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٣٤٠)، وأحمد (٥/٣٢٦)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/٤٨): هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع.

لدرجة أن يهلكك الصيام أو يضرك ضررًا بالغا فإن الفطر واجب والدليل الآية التي ذكرناها.

وحديث النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» تضري نفسك بالصيام وكم من الناس من علمنا أنه قد مات في رمضان لأنه صام وقد نهاه الطبيب وقد منعه الصادقون المخلصون له ولكنه لحرصه على العبادة أسأل الله أن يأجره ولكن هناك أمورا لا بد أن نتزن فيها، فإن كان المرض يضره الصوم فإنه لا يجوز الصيام.

المخالفة التاسعة:

بعض النساء تبلغ وتصل لمرحلة البلوغ سواء بحيض أو نزول الماء أو نبت بعض الشعر في الأماكن المعلومة أو تبلغ خمس عشرة سنة ولكن لا تخبر أهلها تستحيي ويأتي بعض الآباء يجبرون البنات الصغار يجبرها على الإفطار ولربما بلغت عشر سنوات يجبرها على الإفطار ويمنعها من الصوم وهي تستحيي أن تقول يا والدي أنا قد بلغت وهذه يجب عليها أن تخبر أمها أو أختها أو تأتي الأم فتتفقدها أو تخبر البنت الصغيرة تعلمها على علامات البلوغ سواء نزول الدم

أو الماء أو نبت الشعر أو بلوغ خمس عشرة سنة نعلم البنات الصغيرات ونعود التي لم تبلغ الحلم نعودها على الصيام بل حتى الأولاد الذين بلغوا عشر سنوات أو أقل أو أكثر نعودهم على الصيام لأنه من شب على شيء شاب عليه هذا هدي سلفنا الصالح.

المخالفة العاشرة:

إن بعض النساء يصيبها الحرج أنها أصبحت صائمة وهي على جنب ولم تغتسل تقول: لا يجوز لي أن أصوم، وتقول أم سلمة أو أحد أمهات المؤمنين: كان النبي ﷺ يصبح جنبا ثم يغتسل ويصوم[1] أي إذا كنت على جنابة وأذن الفجر ولا زالت على جنابة سابقة قبل أذان الفجر يجوز لكي أن تتمي الصوم وتغتسلي وتكملي الصوم.

المخالفة الحادية عشر:

بعض النساء تبكر السحور قبل الفجر بساعة أو بساعتين

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٢٥)، ومسلم (١١٠٩) عن أم سلمة وعائشة.

مثلا تتسحر الساعة الثالثة ويؤذن الفجر الساعة الخامسة والربع ثم بعد السحور ينام أهل البيت أو ينام الأم والأب أو الأولاد ينامون ثم لا يستيقظون لصلاة الفجر والسنة كما قال عليه الصلاة والسلام «لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور»[1] علق الخيرية على أمرين:

الأمر الأول: تعجيل الفطر، والأمر الثاني: تأخير السحور.

المخالفة الثانية عشر:

بعض النساء مشغولة بالطبخ أو بتجهيز المائدة أو بالدعاء أو بالاستعداد للصلاة تؤخر الإفطار إلى ما بعد عشر دقائق أو ربع ساعة ثم كما ذكرنا: «لا تزال أمة بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور»[2].

المخالفة الثالثة عشر:

أن بعض النساء إذا أكلت أو شربت ناسية تظن أنه قد بطل

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٥٦)، ومسلم (١٠٩٨) عن سهل بن سعد.
(٢) انظر سابقه.

صومها أو لا بد عليها أن تقضى هذا اليوم، ويقول النبي ﷺ لمن أكل أو شرب ناسيًا: «فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»[1]، ونقول هذا الأمر في جميع المفطرات أن من أكلت أو شربت أو جامعت ناسية وهذا أمر قليل فتتم صومها فإنما أطعمها الله وسقاها.

المخالفة الرابعة عشر:

بعض النساء تحرم على نفسها الجماع في ليالي الصوم في ليالي رمضان تظن أن الجماع في طوال الشهر حرام ولا يجوز أن تجامع زوجها في رمضان وهذا خطأ إذا كانت تعتقد أن هذا الدين فلربما وقعت في البدعة والله سبحانه يقول: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

أحل لكم في الليل من أذان المغرب إلى أذان الفجر يحل الجماع فإذا كانت المرأة تجامع زوجها في ليلة الصيام وأذن الفجر يجب عليه وعليها أن ينزعا وليكفا عن الجماع حتى إذا أذن الفجر ولا زالا على جنابة فالصوم صحيح، فإذا أذن

(١) أخرجه البخاري (١٨٣١، ٦٢٩٢)، ومسلم (١١٥٥) عن أبي هريرة ﷺ.

الفجر واستمرا في الجماع فقد بطل صومهما وعليهما القضاء والكفارة.

المخالفة الخامسة عشر:

بعض النساء أثناء رمضان تبالغ في المضمضة والاستنشاق في الوضوء أو في غيره والنبي ﷺ يقول: «**بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا**»[1] أي احترسي أثناء الصيام ألا تبالغي في المضمضة وألا تبالغي في الاستنشاق فلربما يصل بعض الماء إلى الجوف وإلى الحلقوم فتكوني قد ارتكبت وأتيت مفطرة من المفطرات.

المخالفة السادسة عشر:

أن بعض النساء تظن أنها أفطرت إذا احتلمت وهي نائمة وهذا الأمر يقع للرجال وكذا للنساء وبعض الناس يظن أنه يقع للرجال فقط بل يقع للنساء أيضا فإذا احتلمت المرأة واستيقظت أثناء النوم فوجدت بعض الماء فالصوم صحيح ولا حرج وتغتسل وتتم صومها.

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٦٦)، والترمذي (٧٨٨)، والنسائي في المجتبى (١/٦٦)، وابن ماجه (٤٠٧) عن لقيط بن صبرة.

المخالفة السابعة عشر:

يظن بعض الناس أنه إذا نزل القيء أو استقاءت غير متعمدة أن صومها قد بطل وعليها القضاء، وهذا خطأ لأن النبي ﷺ قال: «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ومن استقاء فليقض»[1] يعني من تعمدت أن تخرج ما في بطنها سواء بأصبعها أو برائحة أو بعود أو بأي شيء تعمدت أن تخرج ما في بطنها فعليها القضاء، أما إذا خرج ما في بطنها رغمًا عنها فإن صومها صحيح وتتم صومها ولا شيء عليها.

المخالفة الثامنة عشر:

بعض النساء هداهن الله تخرج لصلاة التراويح تريد التواصل وتريد أداء طاعة فترتكب المحذور لأجل هذه النافلة - أي محذور- نقصد تخرج متطيبة لأداء التراويح أو متبرجة والنبي ﷺ قال عن خروجهن للصلاة: «وليخرجن تفلات»[2]

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٨٠)، والترمذي (٧٢٠)، والنسائي (٣١٣٢)، وابن ماجه (١٦٧٦) عن أبي هريرة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه أبو داود (٥٦٥)، وأحمد(٢/٤٣٨، ٤٧٥) عن أبي هريرة.

أي تخرج بملابس رثة غير متزينة غير متطيبة غير متبرجة بل قال: «من أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء»[1] يعني لا يجوز أن تصيب بخورًا وتذهب للصلاة.

هذا لصلاة الفرض لا لصلاة النافلة بل يا أمة الله كم من النساء من تخرج لصلاة التراويح وكأنها تخرج إلى عرس. وكأنها تخرج إلى حفلة بل تمر في بعض الطرق ومن يمر في هذا الطريق بعدها بدقائق يشم رائحتها وكأنها تقول للرجال هيت لكم بل في الحديث الآخر: «هي كذا وكذا» أي قصدت أن الرجال يشمون رائحتها فهي كذا وكذا أي زانية -جلكن الله وعافكن- إذًا لا يجوز يا إماء الله إذا أردتن أن تخرجن لصلاة التراويح أن لا تخرجن بطيب ولا رائحة ولا متبرجات ولا تتزين بل تخرجن تفلات بملابس سوداء على الأقل لا نجبر على اللون ولكن على الأقل هذا اللون حتى لا يلفت الأنظار.

المخالفة التاسعة عشر:

بعض النساء هداهن الله تصطحب معها جميع الأولاد الصغار والكبار فيصبح المسجد من إزعاج الأطفال كأنه

(١) أخرجه مسلم (٤٤٤) عن أبي هريرة.

حضانة فلا يستطيع الإمام أن يقرأ ولا المصلون أن يخشعوا ولا النساء أن يصلين؛ لأن فلانة أتت بأولادها جميعًا وبناتها رمتهم في المصلى لتصلى أرادت أن تفعل الخير، ولكنها قد منعت الخير عن كثير من الناس، لا نحرم إتيان الأولاد إلى المسجد ولا إلى المصلى فقد كان الصحابة يفعلون هذا وكان عليه الصلاة والسلام يخفف الصلاة لصراخ بعض الأطفال، ولكن الأمر فيه قدر وفيه اتزان.

أما أن نأتي بالأولاد جميعًا ونرميهم في المسجد يكون بكاءً شديدًا ومرًّا ولربما يمرضون بسبب هذا البكاء ولربما يضيعون في بعض المساجد ولربما يتشاجرون في المساجد فلا يستطيع أحد أن يصلي فنقول: يا أمة الله جلوسكِ في بيتكِ وصلاتكِ في بيتكِ إن كان هذا حالك أفضل من إتيان المصلى وإزعاج الناس.

المخالفة العشرون:

الحديث بصوت مرتفع في المسجد كم من النساء تأتي صلاة التراويح تتكلم في الصلاة أو بعد الصلاة مع جارتها أو زميلتها أو تقرأ القرآن بصوت مرتفع أو تتحدث مع فلانة أو تأمر بمعروف أو تنهى عن المنكر والرجال في المسجد يستمعون إليها أمة الله إذا أخطأ الإمام في الصلاة فلا يجوز لكِ أن تتكلمي،

الرجل يقول: سبحان الله، والمرأة تصفق -تضرب على كفيها- لم؟ لأن الصوت لربما يفتن بعض الناس ولربما يلهي بعض الناس ويشغل بعض الناس والله سبحانه وتعالى يقول لنساء النبي: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

بل إن بعض الرجال في المسجد يستحيي أن يرفع صوته وبعض النساء لا تستحيي أن ترفع صوتها فإذا دخلت المسجد والمصلى، عليكِ بالسكينة والوقار ولا ترفعي صوتك حتى لا يسمعكِ الرجال أيضاً.

المخالفة الواحدة والعشرون:

ترك بعض الأولاد والبنات في الشارع وتأتي الأم لصلاة التراويح أين أولادها في الشوارع أين بناتها في الأسواق مع السائق أين الأولاد أمام التلفاز أتت لتأتي بنافلة وتركت واجبا وهو تربية الأولاد.

أمة الله لا بد أن تراعي تربية الأولاد فغير صحيح أن تأتي المرأة الساعة والساعتين لتصلي ولا تدري عن أولادها شيئا، على الأقل تدري أين يجلسون؟ ومع من يذهبون؟ وفي أي مجلس يقضون أوقاتهم؟ على الأقل تأتي بالبنات الكبيرات

لتصلي معها، تحث الأولاد على أن يذهبوا إلى الصلاة معها.

أما أن تترك الأولاد والبنات في الشوارع والأسواق بل حتى بعض الناس يأتي إلى الحرم بيت الله الحرام ليعتمر ويترك أولاده، هي تأتي لتصلي مع زوجها، أين الأولاد؟ في الشوارع، وفي الأسواق، بل حتى بعض من يتسكع ويلاحق النساء حتى في بيت الله الحرام أتت لتأتي بنافلة وتركت أمرًا واجبًا وهي تربية الأولاد لا نمنع صلاة النافلة ولا صلاة القيام ولكن احرصي على الأولاد وأنت تأتين صلاة التراويح والقيام.

المخالفة الثانية والعشرون:

بعض النساء تجهل أحكام الصلاة تأتي لصلاة العشاء وقد فاتتها ركعة أو ركعتان فسلم الإمام فتسلم معه لا بد أن تعلمي يا أمة الله إذا دخلت في الصلاة وقد فاتتك ركعة أو ركعتان، فإذا سلم الإمام تقومين ولا تسلمين معه؛ لقول النبي ﷺ: «ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا»[1].

وهذا كثير جدا في النساء لا تعرف ما تأتي وتدرك ركعة مع الإمام في صلاة العشاء وتسلم معه تظن أنها صلت العشاء،

(١) أخرجه البخاري (٨٦٦)، ومسلم (٦٠٢) عن أبي هريرة.

وما صلت وما قبلت منها هذه الصلاة.

إذا فاتتك ركعة أو ركعتين بعد أن يسلم الإمام تقومي وتتمي هذه الصلاة كيف تعلمين أنك أدركت الركعة؟ مع الركوع إذا ركعت والإمام راكع ولم يقل: سمع الله لمن حمده أدركت الركوع معه فأدركت الركعة، وتحسبي إذا كان ركعتين تأتين بعد السلام بالركعتين إذا أدركت ركعة تأتين بعد السلام بثلاث ركعات.

المخالفة الثالثة والعشرون:

تظن بعض النساء أنها إذا طهرت قبل الفجر ولم تستطع أن تغتسل وأذن الفجر لا تستطيع أن تتم الصوم، يعني لكي نوضح الأمر بعض النساء عليها الحيض ولم تطهر إلا قبل الفجر بدقائق الآن لا تستطيع أن تغتسل وذهبت لتغتسل أذن الفجر هي طاهرة الآن.

أذن الفجر لكنها لم تغتسل تقول في نفسها لا أستطيع أن أصوم، لم لا تستطيعين أن تصومين؟ تقول: لأني لم أغتسل قبل أذان الفجر.

نقول لك: يا أمة الله، إن الذي يحرم الصوم هو الحيض

وليس الغسل فإذا طهرت قبل أذان الفجر فإنه يجوز لك بل يجب عليك أن تصومي وتنوي الصيام حتى لو لم تغتسلي إلا بعد أذان الفجر.

المخالفة الرابعة والعشرون:

تظن بعض النساء أنه لا يجوز لهن أن يتذوقن الطعام بل إنهن يتحرجن من أن يتذوقن الطعام في نهار رمضان.

نقول: هذا الأمر إذا كنتن بغير حاجة إليه فلا تفعلنه، أما إذا كنتن في حاجة إليه، وهذا كثير في النساء اللواتي يطبخن الطعام يردن أن يتذوقن الطعام بطرف لسانهن فإنه لا حرج بهذا وأفتى بجوازه ابن عباس، وقال الإمام أحمد: لا بأس بهذا، ولكن تركه أفضل أي ترك تذوق الطعام أفضل فإن ذاقت الطعام ثم لفظت ما ذاقته وأخرجته من فمها فإنه لا بأس بهذا إن شاء الله.

المخالفة الخامسة والعشرون:

كثير من النساء يتحرجن من وضع الحناء ويظنن أن الحناء تبطل الصيام وأنها من المفطرات ولا دخل للحناء بالصيام فإنهن إذا خضبن بالحناء أثناء النهار أو أثناء الليل فلا حرج عليهن إن شاء الله.

المخالفة السادسة والعشرون:

بعض النساء يذهبن لصلاة التراويح أو لحضور بعض المحاضرات وهذا خير ولا بأس به ويؤجرن على هذا إن شاء الله، وهن حريصات على الأجر لكنهن يذهبن مع السائق وحدهن فيردن أن يأتين بالخير لكنهن يرتكبن الشر.

نعم أمة الله هذه تريد أن تطيع الله فتعصي الله جل وعلا فمن أباح لك أن تختلي بسائق وحدك في سيارة والبعض يكون المكان بعيدا وتذهب مع سائق وحدها، فأقل القليل أن تأتي مع محرم أو مع مجموعة من النساء وإن لم تستطيعي فصلاتك في بيتك خير لك من ذهابك مع سائق لصلاة التراويح أو لحضور محاضرة.

المخالفة السابعة والعشرون وهي الأخيرة:

بعض النساء وإن كان هذا الأمر لا دخل له بالصيام ولكن لأن كثيرا من النساء يؤدين زكاة المال في رمضان فإذن نتكلم عن الزكاة باختصار.

فبعض النساء تعطي الزكاة إلى من لا يستحق، تقول: هذه العائلة أو هذه الأسرة تعودنا أبي وجدي وجدتي كانوا يعطون

الزكاة لهذه الأسرة ونحن تعودنا أن نعطيهم ولو كانوا أغنياء، وهذا لا يجوز فالله سبحانه وتعالى قد حدد الزكاة لثمانية أصناف من الناس لا يجوز أن نعطي غيرهم. فإن أغناهم الله فلا يجوز أن نعطيهم شيئا من الزكاة.

أما الصدقات فأنت حرة في هذا، بعض النساء تعطي الزكاة لمن لا يصلي ولا يجوز هذا بل قال شيخ الإسلام: ولا يعطى تارك الصلاة الزكاة ولو كان من أهلها حتى ولو كان فقيرًا بل يشهر به حتى يعرف كيف يدرك هذا الأمر ويتوب ويصلي ثم بعد ذلك يعطي الزكاة.

بعض النساء تظن أن الذهب الملبوس لا تخرج زكاته وهذا على خلاف بين أهل العلم لكن الصحيح، والله أعلم أنه يجب أن تخرج زكاة الذهب ولو كان من الذهب الملبوس لقول النبي ﷺ لما رأى امرأة تلبس الذهب أو ابنتها تلبس الذهب قال: «أتؤدين زكاة هذا؟» قالت: لا، يا رسول الله قال: «أيسرك أن يسورك الله بسوارين من نار يوم القيامة؟»، قالت: لا فخلعتهما ورمتهما وقالت: هما لله ورسوله[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٦٣)، والنسائي في المجتبى (٥/٣٨)،

أمة الله هذه بعض المخالفات وهي كثيرة، ولعل في الأسئلة بعضها ولكن نحثك يا أمة الله قبل قدوم العبادة أن تستمعي لبعض الأشرطة التي تدلك على فقه الصيام وأن تقرأي بعض الكتب التي ترشدك على شروط وجوب الصيام وعلى أركان الصيام وعلى مستحبات الصيام وعلى المفطرات في نهار رمضان.

وعلى ما يبطل الصيام ولابد أن نتعلم هذا قبل أن نقع في المحذورات وقَبل أن نفسد صومنا.

=

والكبرى (٢٢٥٨) عن عبد الله بن عمرو.

هدي السلف في رمضان

أولا التعريف بالسلف:

هم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين أو أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالخير والفضل بقوله ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[١] ثم أخبر بحال من بعدهم[٢] أنه: «**يأتي قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**»[٣]، أو أخبر[٤] بأنهم: «**قوم يشهدون ولا يستشهدون وينظرون ولا يوفون ويخونون ولا يؤتمنون ويظهر فيهم السمن**»[٥].

فنحن بحاجة إلى أن نقتدي بالسلف الصالح في إعمالهم في كل العام، ولكن لهذا الشهر مزية وفضيلة، ولهم فيه جد

(١) أخرجه البخاري (٢٥٠٩، ٣٤٥١، ٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله.

(٢) في نفس الحديث.

(٣) انظر سابقه.

(٤) في رواية أخرى للحديث.

(٥) أخرجه البخاري (٣٤٥٠، ٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٣٥) عن عمران بن حصين.

ونشاط، فقد اشتهر عنهم كما ذكر ابن رجب في اللطائف أنهم كانوا يسألون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان ثم يسألونه ستة أشهر أن يتقبله منهم فتكون السنة كلها معمورة بما يتعلق بشهر رمضان، ولا شك أن ذلك دليل على اهتمامهم بمزية وفضيلة عرفوها لهذا الشهر الكريم، ولا شك أن الاقتداء بهم في أعمالهم هو سبب وسبيل إلى النجاة والفلاح والفوز والظفر والسعادة الأخروية التي ليس بعدها شقاوة ولا عناء.

أولا: هديهم في الاجتهاد في رمضان مطلقا حيث إنه موسم من مواسم الآخرة، وفيه يتسابقون بالأعمال الصالحة، اشتهر أن النبي ﷺ قال: «**إن الله جعل شهر رمضان مضمارا يتسابق الناس فيه بأعمالهم فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا**» والمراد بالمضمار ميدان المسابقة الذي يتسابقون فيه على الخيل أو الإبل أو الأقدام.

والميدان يسمى: مضمارا، والمراد هنا: أن شهر رمضان شهر المسابقة فلذلك كانوا يتسابقون فيه بكثرة الأعمال فكل منهم يحب أن يكون سابقا لغيره أو أن يكون من السابقين؛ وذلك لأن الله تعالى أحب أو مدح المتسابقين فوصف الصحابة بقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ [التوبة: ١٠٠] دل على أنهم سبقوا غيرهم ووصفَ أهل الجنة

الذين هم المقربون بقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة: ١٠]، هؤلاء السابقون؛ لأنهم كانوا يسبقون غيرهم بالأعمال الصالحة، ويتفوقون على غيرهم وكذلك وصف أيضا أهل القرب بالسابق في قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٢]، ختم بالسابق بالخيرات، أي: الذي يسبق غيره بكل عمل صالح من الخيرات والصالحات.

وكذلك ورد أيضا أن عائشة رضي الله عنها قالت: «يا رسول الله، أرأيت قول الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦١] بعد قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠] من هم الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة فأخبر ﷺ بأنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويدعون ويذكرون الله كثيرا ويتلون كتابه ولكن يخافون أن لا تقبل منهم

أعمالهم»[1] فهؤلاء وصفوا بأنهم يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أخبر بعاقبتهم أولئك يسارعون في الخيرات وهم لهم سابقون أي يتسابقون إلى الأعمال الصالحة يتسابقون إلى عمل البر يتسابقون إلى كل ما يحبه ربهم ويرضاه ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾: فهكذا كانت حالة السلف رحمهم الله تعالى فإن المسارعة إلى الخيرات أي الإسراع إليها الإتيان إليها سريعا.

وروي أن سعيد بن المسيب رحمه الله دخل مرة المسجد وقد سبقه ثلاثة وهو الرابع فأسف ولكنه قال: «إن رابع أربعة لمن السابقين» أو كما قال.

وهذا من المسارعة منهم إلى الخيرات أنهم يسابقون إلى المساجد أو يتسابقون إليها، مع حرص كل واحد منهم أن يكون أسبق من غيره بحيث لا يفوته الصف الأول أو لا يتأخر

---

(١) اللفظ: «قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال: لا، يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات» أخرجه الترمذي (٣١٧٥)، وابن ماجه (٤١٩٨)، وأحمد (٦/٢٠٥).

بعد الأذان وربما أتوا قبل أن يؤذن المؤذن حرصا منهم على أن يكونوا من الذين: ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾، وهذا بلا شك وصف رهيب للذين يأسف أحدهم أنه قد وجد غيره سبقه إلى المسجد فكيف بالذي لا يأتي إلا بعد أن تقام الصلاة أو الذي لا يأتي إلا بعد أن يفوته جزء من الصلاة، هذه صلاة الفريضة أما أعمالهم بالنسبة إلى صلاة النوافل - صلاة النوافل في شهر رمضان- فإنهم أحرص ما يكونون على قيام هذه الليالي والجد والاجتهاد فيها.

وهناك آثار كثيرة تدل على أنهم في رمضان، وربما في غير رمضان أيضا يجتهدون في قيام الليل، ويبذلون جهدا كبيرا في قيام هذه الليالي، فبالنسبة إلى صلاة ليالي رمضان فقد ذكر ابن رجب وغيره: أنهم كانوا يطيلون الصلاة بحيث أنهم يطيلون القراءة حتى يعتمدوا على العصي من طول القيام وأنهم قد يقرأ القارئ منهم سورة البقرة في ثماني ركعات -أي يقرأ في ثماني ركعات سورة البقرة التي هي جزءان ونصف أو قريب من ذلك[1]- فإذا قرأها في ثنتي عشرة ركعة رأوا أنه قد خفف

(١) أي جزءان ونصف إلا ربع.

عليهم لا شك أن هذا دليل اهتمامهم بهذه الصلاة، ورأوا أن من الاهتمام بها تعظيمها والخشوع فيها والطمأنينة بإطالة الأركان؛ لأن هذا هو الوصف الذين وصف به المؤمنون عموما في قول الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١، ٢] فالخشوع في الصلاة يكون بإطالة أركانها، بإطالة القيام والركوع والسجود ونحو ذلك.

وقد كان قدوتهم في ذلك نبيهم ﷺ فإنه كان يطيل القيام في هذه الليالي وفي غيرها فقد ذكر حذيفة: «أنه صلى مع النبي ﷺ ليلة في رمضان فاستفتح سورة البقرة يقول: فقلت: يركع عند المائة فمضى يقول: فقلت: يجعلها في ركعة فمضى واستفتح بعدها سورة النساء وكملها واستفتح بعدهما سورة آل عمران وركع بعد ذلك وكان ركوعه نحوا من قيامه وكان يقرأ مترسلا مرتلا يسأل الله عند آية الرحمة ويتعوذ عند آية العذاب»[١] هذا

(١) أخرجه النسائي في المجتبى (١١٣٣)، والكبرى (٧١٩)، وعبد الرزاق في المصنف (١٤٧/٢)، والطبراني في الأوسط (٤٣٢٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٧٥/٢): في الصحيح طرف من أوله، رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سنان بن هارون البرجمي، قال ابن

كله في ركعة واحدة أيضا أي أكثر من خمسة أجزاء في ركعة.

لاشك أنه يحب ﷺ الإطالة والقيام الطويل لذلك ذكرت عائشة: «أنه ﷺ كان يقوم ويطيل القيام حتى تفطرت قدماه من طول القيام فقالت: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: **أفلا أكون عبدا شكورا؟!**»(١).

وهكذا أيضا نقل عبد الله بن مسعود ﷺ: «صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء قلنا: وما هممت؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ»(٢) مع أن عبد الله كان شابا والنبي ﷺ كان أسن منه أي قد قارب الستين أو نحوها، لا شك أن هذا دليل على أنه كان يحب طول القيام.

والسلف رحمهم الله تعالى كانوا يحبون طول القيام في هذه الليالي كثيرا ما يذكرون أنهم يصلون طوال الليل حتى إذا انصرفوا يقولون لخدمهم: أسرعوا بالسحور أسرعوا أسرعوا

=

معين: سنان بن هارون أخو سيف، وسنان أحسنهما حالا، وقال مرة: سنان أوثق من سيف، وضعفه غير ابن معين.

(١) أخرجه البخاري (٤٥٥٧)، ومسلم (٢٨٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٠٨٤)، ومسلم (٧٧٣).

وذلك أنهم عمروا الليل كله بالتهجد في هذه الليالي فيخشون أن يفوتهم الفلاح أي: السحور كما ذكر في عهد النبي ﷺ أنه صلى بهم مرة يقول: «حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح»[1] يعني: السحور كل ذلك لأجل أنهم يتلذذون بهذه الصلاة ويرون أنها أجل وأشرف العبادات ففيها يجتمع القلب واللسان وفيها يتلى كتاب الله ويتدبر وقد ذكر الله سبحانه دليل ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل: ١- ٦] ناشئة الليل: يعني قيام الليل الذي يكون بعد ما ينام من الليل جزءا منه ثم يقوم يقال: نشأ: أي قام كأنه أنشأ حياة بعد نوم أو يقظة بعد منام أخبر الله بأن ناشئة الليل أشد وطئًا وأقوم قيلا أشد وطئا يعني يتواطأ فيها القلب واللسان، ولا شك أن مواطأة القلب واللسان لها تأثير على الأعمال، وكذلك أقوم قيلا أي أصوب مقالا.

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٧٥)، والنسائي في المجتبى (٣/٨٣، ٢٠٢)، وابن ماجه (١٣٢٧)، وأحمد (٥/١٥٩، ١٦٣) عن أبي ذر.

ولذلك ذكر العلماء أن صلاة الليل أفضل من صلاة النهار يعني التطوع وذلك لكثرة الأدلة التي ترشد إلى قيام الليل مطلقا، ولكن لهذه الليالي -ليالي رمضان- ميزة عن غيرها لذلك كان السلف رحمهم الله يهتمون بقيام هذه الليالي فيقومون فيها ليلا طويلا.

ذكروا أن أهل مكة في عهد أواخر الصحابة كانوا يصلون ثلاثا وعشرين ركعة ولكن يطيلونها وكذلك غيرهم يطيلونها بحيث إنهم كلما صلوا أربع ركعات بتسليمتين استراحوا قليلا.

واستراحتهم هذه لأجل طول القيام فسميت هذه الصلاة صلاة التراويح يعني راحة بعد راحة يصلون أربعا ثم يستريحون ثم يصلون أربعا ثم يستريحون وهكذا إلى أن يكملوا عشرين ركعة ثم بعد ذلك يصلون صلاة الوتر ثلاث ركعات وهكذا استمروا على ذلك.

ثم إن أهل مكة كانوا إذا صلوا أربع ركعات قالوا: بدل جلوسنا نطوف بالبيت؛ لأنهم كانوا يصلون في المسجد الحرام، فإذا صلوا أربع ركعات قاموا وطافوا بالبيت سبعة أشواط ثم رجعوا وصلوا أربع ركعات ثم طافوا بالبيت سبعة أشواط وهكذا استمروا عدة سنوات.

فسمع بهم أهل المدينة فقالوا: نريد أن ننافسهم ونسابقهم، لكن ليس عندنا بيت نطوف به، ماذا نفعل حتى نسابق أهل مكة وننافسهم؟ لم يجدوا إلا أن يزيدوا في عدد الركعات فجعلوا بدل كل طواف يطوفه أهل مكة أربع ركعات زيادة في التراويح ولم يروا في ذلك بأسا، فكانوا يصلون عشرين ركعة وزيادة ست عشرة ركعة، عشرين ركعة هي التي يصليها أهل مكة، وزيادة ست عشر ركعة، فتكون صلاتهم ستا وثلاثين ركعة يضاف إليها ثلاث ركعات الوتر، فهكذا أدركهم الإمام مالك وكذلك الزهري من أئمة السلف وابن أبي ذئب وغيرهم من التابعين ومن تابعي التابعين وهم يصلون ستا وثلاثين ركعة ثم يتمون بالوتر وبعضهم زادوا إلى أن جعلوها إحدى وأربعين ركعة وكل ذلك دليل على أنهم يعرفون أهمية هذه الصلاة التي هي قيام الليل ومكانتها وفضلها ولم يروا شيئا يوازي قيام الليل في هذه الليالي.

لا شك أن الاقتداء بهم في الاجتهاد وبذل الجهد هو الأولى بالمسلمين أن يتنافسوا في الأعمال الصالحة ويكثروا منها، ومن أهمها قيام هذه الليالي التي يتكرم فيها المسلمون في كل مكان بهذه الصلاة.

إن هذه الصلاة التي هي التراويح -وعرفنا سبب تسميتها بالتراويح وأنها كانت قديما يطيلون فيها وأحيانا قد يخففون لبعض المناسبات- إذا كانت الليالي طويلة كليالي الشتاء أطالوا الأركان فيها وأطالوا القراءة وزادوا أيضا في عدد الركعات وكان كثير منهم يقرءون وينصتون في القراءة.

ذكروا أن عروة أو غيره من الصحابة لما أمروا بهذه الصلاة صلاة التراويح رأوا أن الأئمة ينقسمون إلى أقسام:

فقالوا لمن هو سريع القراءة: تقرأ في الركعة ثلاثين آية أي بقدر سورة الم السجدة في كل ركعة، وقالوا لمن هو دون ذلك: تقرأ مثلا بعشرين آية يعني في كل ركعة أي قريب من سورة الممتحنة أو أطول منها، وأما بطيء القراءة، فيقرأ عشر آيات أي قريب من سورة الطلاق في كل ركعة، هذه قراءتهم في مثل هذا.

ولكن إذا كانت الليالي قصيرة كليالي الصيف فلهم أن يقرءوا سبع آيات أو عشر آيات ولو كان القارئ سريع القراءة ولو لم يختم إلا مرة واحدة وكانوا يكرهون أن يقتصر القارئ في هذه الليالي على ختمة بل يختمون عدة مرات وذلك تلذذا منهم بسماع القرآن وحرصا على أن لا يمر رمضان وهم لم يسمعوا القرآن مرتين أو أكثر .

الفقهاء قالوا: يكره أن لا يختم، يكره أن ينقص الختمة بل يحرص على أن لا ينقص عن ختمة واحدة فإن ختم أكثر من ذلك فهو أفضل هذه عادتهم وسنتهم وهديهم في صلاة التراويح وفي صلاة قيام رمضان.

أما هديهم في الصيام فهو أكمل هدي وذلك لأن الصيام شرع لأجل ترويض النفس عن ترك المعاصي إذا صام الإنسان ترك المباحات من المآكل والمشارب ونحوها فإذا وجد نفسه ترك هذه المباحات التي تندفع إليها النفس علم أن ترك المحرمات أولى بالاهتمام.

فكان السلف إذا صاموا ولو تطوعا جلسوا في بيوتهم، لماذا؟ يقولون: نخشى أن نلوث الصيام، نحب أن نحفظ صيامنا، نحفظه عما يفسده، أو عما ينقص أجره، يجلسون في بيوتهم، حرصا على الصيام أن لا يخدشه أو يبطله شيء، سمعوا الأدلة التي فيها أن الصيام ينقصه الماء ويخرطه اللغو والرفث في مثل قوله: **«ليس الصيام من الطعام والشراب إنما الصيام من اللغو والرفث»**[1] ومثل قوله: **«من لم يدع قول**

---

(١) أخرجه عن أبي هريرة: ابن خزيمة (١٩٩٦)، والبيهقي في الكبرى (٤/ ٢٧٠)، وصححه الحاكم (١/ ٤٣٠) علي شرط مسلم و لم يخرجاه =

الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[١] قول الزور يعني: الكلام الكذب السيئ، والعمل به يعني: العمل بالزور، والجهل يعني: الكلام الذي لا يصدر إلا عن جاهل وكذلك ما روي أنه ﷺ قال: «**إن الصيام جنة أحدكم من [المآسي]**[٢] **كجنته من القتال**»[٣]، «**فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يفسق فإن أحد سابه فليقل: إني امرؤ صائم**»[٤]، ذكره بأن الصيام يمنعه عن مثل هذا الصخب واللغو والرفث وما أشبه.

= ووافقه الذهبي، كذا قالا مع أن عم الحارث لم يخرج له الشيخان ولا أحدهما ولا أصحاب السنن، وأخطأ محقق ابن خزيمة في تعيين عم الحارث في هذا الحديث.

(١) أخرجه البخاري (١٨٠٤، ٥٧١٠) عن أبي هريرة.

(٢) هذه الكلمة من كلام الشيخ.

(٣) أخرجه النسائي في المجتبى (٤/١٦٧)، والكبرى (٢٥٣٩)، وابن ماجه (١٦٣٩)، وأحمد (٤/٢١، ٢٢، ٢١٧)، وابن خزيمة (١٨٩١) جميعا عن عثمان بن أبي العاص.

(٤) أخرجه البخاري (١٨٠٥) عن أبي هريرة دون قوله: «ولا يفسق»، وأحمد (٢/٣٥٦) عن أبي هريرة بذكر قوله: «ولا يجهل» بدل «ولا يصخب».

كانوا يحفظون صيامهم ولا يضيع عليهم وقتهم في قيل وقال وفي لهو وسهو وما أشبه ذلك.

كذلك أيضا هديهم في رمضان أنهم يكثرون قراءة القرآن الذي له خصوصية برمضان، ورمضان له خصوصية بالقرآن؛ لقول الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

فإذا كان له خصوصية فإن علينا أن نوليه اهتماما، لذلك كان النبي ﷺ يأتيه جبريل في ليالي رمضان فيدارسه القرآن أي: يعرضه عليه وكل سنة يعرضه مرة وفي السنة التي مات فيها ﷺ عرض عليه القرآن مرتين، كان يدارسه العلم،

أخذوا من ذلك أهمية دراسة القرآن فكان السلف رحمهم الله يهتمون في رمضان بالقرآن فكانوا إذا دخل رمضان تركوا الحديث وأقبلوا على قراءة القرآن، ذكر ذلك عن الإمام مالك رحمه الله أنه كان يفر من التحديث ومن مجالس الحديث ويقبل على قراءة القرآن، وكذلك الشافعي رحمه الله، وكذلك غيره من الأئمة حتى يجتهدوا في قراءة القرآن أكثر مما يجتهدون في غير رمضان.

ذكر ابن رجب رحمه الله: أن للشافعي في رمضان ستون

ختمة يقرؤها في غير الصلاة أي زيادة على ما يقرأ في الصلاة فمعنى ذلك أنه يختم في الليل مرة وفي النهار مرة حتى يختم ستين ختمة، قال: وروي عن أبي حنيفة مثل ذلك، وكان كثير منهم يختمون القرآن في كل السنة في كل ثلاث ليال فإذا دخل رمضان ختموه في العشرين الأولى في كل يومين فإذا كانت العشر الأواخر ختموه في كل يوم مرة.

ولكن لا تعجب من ذلك فإن الله تعالى قد سهل القرآن على ألسنتهم، أُشربت قلوبهم محبة القرآن واستلذت به فكانوا يقرءونه ولا يتلعثم أحدهم في قراءته ولا يخطئ في حرف منه يلهمونه كما يلهموا النفس قد حفظوه وخبروا كلماته فلا يصعب عليهم أن يقرءوه في ليل أو في نهار وقد فعل هذا الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ فإنه يختمه في كل ليلة طوال السنة في ركعة واحدة في صلاة الليل وصلاة التهجد، لا يصلي إلا ركعة واحدة ولكنه يختم فيها القرآن، يقول بعض تلامذته: إنني راقبته قائما فلاحظت أنه يقرأ قراءة طويلة ثم يسجد ثم يقوم فيقرأ قراءة طويلة ثم يسجد فعرفت أنها سجدات التلاوة أنه إنما ينزل في الأرض لسجود التلاوة حتى يختم القرآن.

وقد ختم القرآن في ركعة واحدة عدد كثير من السلف

رحمهم الله يعني أنه يستفتح في أول الليل ويختم في آخر الليل في ركعة واحدة، هذه حالتهم باهتمامهم بكلام الله سبحانه وتعالى زيادة على أنهم يتدبرونه ويتعلقونه لا يقرءونه من غير أن يعقلوه، قد عرفوا أنه ﷺ كان يرتل القرآن، وكان يمده كما ذكرت عائشة: «أنه كان يقرأ قراءته مدا»[١]، وكذلك روى ذلك أنس رضي الله عنه. تقول عائشة: «كان رسول الله ﷺ يرتل السورة حتى تكون أطول منها»[٢]، وسئل أنس رضي الله عنه عن قراءته ﷺ فقال: «كانت مدا، ثم قرأ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ يمد بـ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ ويمد بـ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ويمد بـ ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾»[٣].
كل ذلك دليل على أنهم مع ذلك يسهل عليهم قراءة القرآن وكثرة الأعمال الصالحة، ولا تردهم القراءة عن الصلوات، ولا عن التطوعات وما أشبهها.

---

(١) لم أقف على رواية عائشة، لكن الحديث عند جميع المصنفين عن أنس كما سيأتي.
(٢) أخرجه مسلم (٧٣٣) وغيره من حديث حفصة رضي الله عنها ولم أقف عليه من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٣) أخرجه البخاري (٤٧٥٨، ٤٧٥٩).

هكذا كان هديهم رحمهم الله تعالى في محبتهم لكلام الله عز وجل.

كذلك أيضا كان من هديهم الاجتهاد في هذا الشهر بفعل الخيرات التي تسبب النجاة من النار فكان كثير منهم إذا دخل رمضان أو في وسطه يعتقون الرقاب يرجون بعتقها العتق من النار يعتق أحدهم إذا كان قادرا رقبة بعدما يشتريها بنفيس ماله ثم يعتقها ويقول: أرجو بذلك أن يعتقني الله من النار؛ لأنه ورد أن الله سبحانه وتعالى يعتق في رمضان خلقا كثيرا، يعني قد كانوا يستحقون النار بأعمال أو سيئات عملوها فإذا دخل رمضان غفرت السيئات وأعتقوا من النار.

وأما هديهم في الصدقات فقد عرف عنهم رضي الله عنهم أنهم كانوا يؤثرون على أنفسهم كما مدحهم الله، فمدح الله الصحابة بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩].

نزلت هذه الآية في أحد الصحابة في صحابي يقال له أبو

طلحة في قصته لما أنه أخذ ضيف النبي ﷺ ليعشيه فقال لمرأته: هل عندك من طعام فقالت: ما عندي إلا عشاء صبيتي فقال: نوميهم إذا طلبوا الطعام ثم إذا جاء ضيفنا وبدأ يطعم فأطفئي السراج وأوهميه أنا نأكل فقدموا له عشاءهم وعشاء صبيتهم ثم أصبحوا وقد نزلت هذه الآية: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1]، ولا شك أن هذا من الهبة بما كانوا يجدونه.

قد عمل بذلك أيضا خلق كثير في الإيثار في هذا الشهر ذكر ابن رجب أن عبدالله بن عمر ﷺ إذا صام لا يفطر إلا مع المساكين فإذا منعه أهله لم يتعش تلك الليلة إذا منعوه أن يفطر مع المساكين وكذلك ذكر أنه ترك زاده مرة لسائل فأخرجه حظه من العشاء فذهب به إلى السائل وأعطاه السائل ورجع إلى أهله وقد أكلوا بقية العشاء فبات طاويا وأصبح صائما وكان كثير منهم يصومون تطوعا ويخفون صيامهم فكان أحدكم إذا خرج إلى محل عمله حرفته أو نحوها خرج معه برغيفين فيعتقد أهله أنه أكلهما فيتصدق بهما وأهل السوق

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٠٧) عن أبي هريرة.

يعتقدون أنه قد أكل في بيته فيمسك نهاره ولا يشعر أحد أنه صائم مخافة أن يفتخر بصيامه أو أن يتمدح به.

هكذا أيضا ذكر ابن رجب أن كثيرا من السلف كانوا يطعمون إخوانهم الحلوى وأنواع المأكولات الشهية وهم صيام وكان أحدهم يقدم لتلامذته الطعام ويقف يروحهم وهو صائم وهم يأكلون يروحهم يعني يستعمل المروحة اليدوية عليهم حتى لا يحسوا بحر في شدة الحر ونحوه وكثير منهم إذا طرق الباب سائل وقال: من يكرم الملي الغني يقول عبده المعدم من الحسنات فإذا خرج وأعطاه ما عنده بات طاويا هكذا كانت حالتهم في أنهم يتصدقون بما يقدرون عليهم يقول ابن رجب رحمه الله بعدما ساق هذه الأمثلة:

سلام الله على تلك الأرواح رحمه الله على تلك الأشباه ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل:

نـــزلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلـــت بالبيداء أبعد منزل

يمثل أن أهل زمانه بالنسبة إلى أولئك السلف رحمهم الله تعالى مثل من نزل في وسط مكة بين بني هاشم ومن نزل في البيداء أي في المكان البعيد -البيداء التي تبعد عن مكة نحو ثلاثمائة كيلو أو مائتين- .

واستشهد أيضا مرة بقول الشاعر:

لا تعرضن بذكرنا عن ذكرهم ليس الصحيح إذا ما شكي المعقد

أي لا تعرض بذكرنا عندهم فإننا لن ندركهم هذا وهو في زمن ليس مثل زماننا زمانا قد اشتدت فيه غربة الإسلام وكل فيه من يقتدي بأولئك السلف الأعلام ولكن على كل حال لن نعدم إن شاء الله من يقتدي بقدر جهده بما أعطاه الله تعالى بأولئك السلف الصالح سواء في الأعمال المفروض أو المستحبة أو ما أشبهها.

وبالجملة فإن حال السلف رحمهم الله تعالى في هذا الشهر أنهم يجتهدون فيه غاية الاجتهاد يجتهدون في حفظ صيامهم حتى يكمل صيامهم ويترتب عليهم ما تأكد من المغفرة في قوله ﷺ: **«من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»**[1]: شرط فيه ثلاثة شروط:

أولا: صيامه يعني: إكماله صياما كاملا مجزئا.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨، ١٨٠٢، ١٩١٠)، ومسلم (٧٦٠) عن أبي هريرة.

وثانيا: كون الحامل عليه الإيمان يعني مؤمن بأنه فرض من الله تعالى بخلاف من يصومه رياءً أو من يتمدح بصيامه لأجل أن يمدح في المجالس أو يصومه عادة مجاراة لأهله أو ما أشبه ذلك.

كذلك أيضا اشترط أن يكون احتسابا يعني طلبا للأجر أن يصومه بنية صادقة محتسبا في ذلك ثواب الله تعالى.

ثالثا: حالتهم في القيام وهو أنهم يجتهدون في قيام رمضان لا يفوته ليلة من الليالي إذا فاتته ليلة عد نفسه مصابا فهم يحافظون على هذه التراويح يصلونها جماعة أو يصلونها فرادا كذلك من حالتهم أنهم يقطعون نصف الليل أو ثلث الليل أو ثلثيه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ** ﴾ [المزمل: ٢٠]

أي: وأحيانا تقوم نصف الليل وأحيانا تقوم ثلث الليل يعني: أن هذا كانت عادته فتارة يقوم ثلثي الليل أي قريبا منه الليل في هذا الزمان اثنا عشر ساعة أو اثنا عشر إلا ربعا أي من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ومعنى ذلك أنه إذا قام نصف الليل كان قيامه ثماني ساعات وإذا قام نصف الليل كان قيامه

ست ساعات وإذا قام ثلث الليل كان قيامه يستغرق أربع ساعات هكذا كان قيامه ثم يقتدي به أيضا الناس يقول الله تعالى: ﴿ وَطَآيِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ .

أي وجملة كبيرة من الذين معك أي على ما أنت عليه من الصحابة وهكذا أيضا من بعدهم ابن عمر ﷺ ذكر نافع عنه أنه كان لا ينام من الليل إلا قليلا يعني لا ينام إلا جزءا يسيرا من الليل وبقية الليل يتهجد فيه إلا أنه في آخر الليل يشتغل بالاستغفار عملا بقول الله تعالى: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨]

فكان يسأل نافعا: هل أسحرنا أي هل جاء وقت السحر فإذا قال: نعم أوتر ثم جلس يستغفر حالتهم في هذا الاستغفار تدل على مدى افتخارهم بأعمالهم تدل على قوة خوفهم من الله تعالى ولو عملوا ما عملوا.

يقول بعض المفسرين في معنى هذه الآية: يقوله ابن رجب وغيره: باتوا طوال ليلهم يصلون ثم جلسوا في آخر الليل يستغفرون كأنهم مذنبون كأنهم باتوا على ذنوب يقترفونها واستغفارهم هذا استغفار من تقصيرهم وإن كانوا قد اجتهدوا وجدّوا في العمل فكأن أحدهم يعترف على نفسه بأنه قد نقص

من العمل أو أنه قد سها أو غفل أو نحو ذلك أنشد ابن رجب قول بعضهم:

أستغفر الله من صيامي طول زماني ومن صلاتي

صوم يرى كله خروق وصلاة أيما صلاتي

أي أنها ناقصة في نظره فكأنه يقول أستغفر الله من هذا العمل الذي أنا عملته ولم أوف بحقه مع أنهم قاموا بقدر ما يستطيعون مدحهم الله تعالى بأنهم عمروا الليل كله وهم يتهجدون يعني يصلون: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦] إذا اضطجع أحدهم قليلا انتبه وقام يصلي وذكروا أيضا أن كثيرا منهم لا ينامون إلا قليلا .

صحب أحد السلف أحد العباد فلم يره نائما فسأله لماذا لم أرك نائما؟ فقال: إن عجائب القرآن أطارت عني نومي ما أخرج من أعجوبة إلا وقعت في أخرى.

عجائب القرآن يعني ما فيه من العبر كلما جاءت آية بها عبرة أخذ يتفكر فيها فيطير عنه النوم فيبيت يصلي أو يتلو يتدبر القرآن .

يصدق عليهم قول الشاعر كما أنشده ابن رجب :

منع القرآن بوعده ووعيده مبطل العيون بليلها لا تهجع
فهمــوا عــن الملك العظيم فهما تذل له الرقاب وتخضع

فهذا حالتهم في هذا الشهر ولكن أيضا تبقى آثاره عليهم بحيث إنهم إذا اجتهدوا فيه وعملوا ما علموا فيه من الأعمال الصالحة خافوا أن ترد عليهم أعمالهم فكانوا في آخر الشهر يظهر عليهم الحزن يظهر عليهم الخوف خوف أن أعمالهم ما قبلت منهم.

رأى وهيب بن الورد قوما يضحكون في يوم عيد فقال: إن كان هؤلاء قبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وإن لم يكن يقبل منهم فما هذا فعل الخائفين.

وكان بعضهم رئي في ليلة من ليلة عيد وهو يبكي وينشد قوله خوفه على نفسه لما أنه استحضر أن الناس فرحين بما هم فيه من العيد ظهر عليه أثر الحزن:

عــيدي مقــيم وعيد الناس والقلب مني أنا الذي منحرف
ولقــريني مــا لي مــنه خلف طول الحنين وأعين دمعها يقف

هكذا كانت حالتهم رضي الله عنهم ولنا فيهم أسوة حسنة علينا أن نجتهد في هذا الشهر وأن يكون هذا الاجتهاد مؤثرا منا في بقية الأمور.

خاتمة

أسأل الله عز وجل أن يجعلني وإياكن والحاضرين من العتقاء من النار في هذا الشهر الكريم وأن يغفر ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وأن يكفر عنا سيئاتنا وأن يجعلنا من عباده المتقين إنه على كل شيء قدير وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهرس